الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة ابن خلدون –تيارت
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط و الموسومة بـ

طقوس الجنائز في الأندلس من خلال كتب التراجم و النوازل 04-09ه/10-15م

من اعداد الطلبة :ناصري فؤاد
مقدم جمال
مليانى خالد

اشراف الاستاذ :
كريب عبد الرحمن

لجنة المناقشة :

د.كريب عبد الرحمن .....مشرفا و مقررا

د.راكة عمر .....مناقشا

أ.د.بلقاسم بن عودة .....رئيسا

السنة الجامعية :

1442-1443ه/2021-2022م

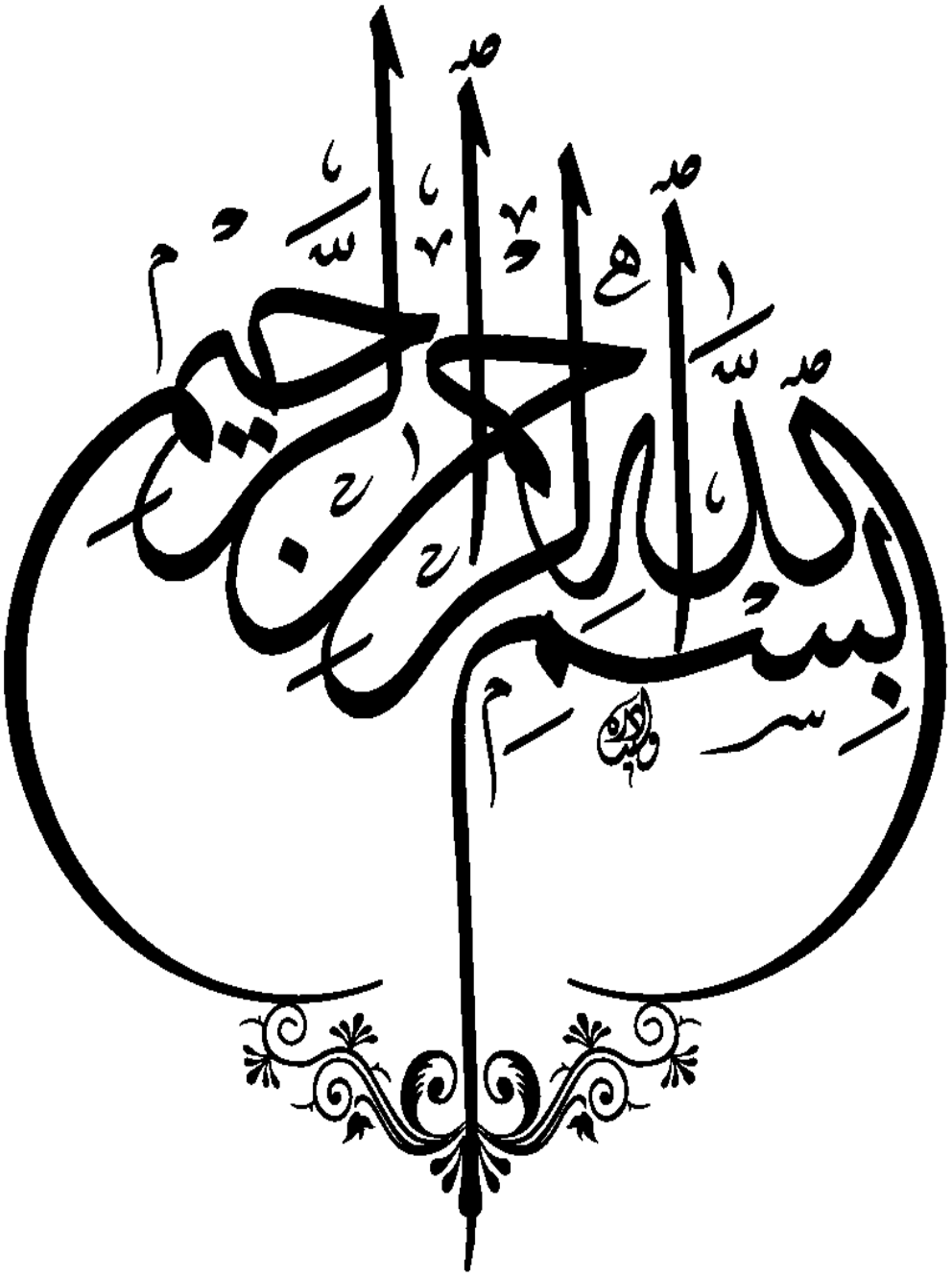
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

نتقدم بجزيل الشكر لاستاذنا القدير كريب عبد الرحمن

لتكرمه بقبول الاشراف على هذه المذكرة و حرصه المتواصل

و توجيهاته القيمة راجين له من المولى عز وجل التوفيق

والثواب

كما نتوجه بالشكر لأساتذتنا الفضلاء أعضاء لجنة المناقشة

اهداء

الى كل من ساندني في هذا العمل

الى اسرتي و زملائي الذين رافقوني في مشواري الجامعي

الى اساتذتي الكرام

الى كل من تجمعني بهم مودة و محبة

جمال

اهداء

اهدي هذا العمل المتواضع الى عائلتي و اخص بالذكر امي الغالية

و الى اساتذتي الافاضل

والى رفيقي الدرب في مساري الجامعي و زميلي في هذا العمل

جمال و فؤاد

خالد

اهداء

الى ملاكي في الحياة ، الى نبع الحنان ،الى سبب بسمتي امي

الى افراد عائلتي فردا فردا

الى اساتذتي و زملائي

الى كل من ضمهم قلبي و نسيهم قلمي

فؤاد

قائمة المختصرات

المصطلح	اختصاره
الطبعة	ط
الجزء	ج
المجلد	مج
القسم	ق
التحقيق	تح
التعليق	تع
الترجمة	تر
تصحيح	تص
الصفحة	ص
السنة الهجرية	هـ
السنة الميلادية	م
توفي	ت
العدد	ع
دون طبعة	دط
اشراف	اش
دون مكان النشر	دم
دون تاريخ النشر	دت

مقدمة

الموت من المسلمات التي يختم بها الانسان حياته و هو طلوع الروح من الجسد ، و كل انسان يفسره حسب معتقداته و بذلك كل انسان له موقف و شعور مختلف اتجاهه .

التحضير للموت غالبًا ما يَعني إنهاء عمل الحياة، والتَّصالُح مع حتميته فيجدر التنبيه هنا،وحتى التأكيد إلى أن الحديث عن الموت ليس مصدر شؤم وجزع للإنسان، بل إنه يفتح للإنسان باب الأمل، ويدفع عنه الغرور، فالموت إذا ذكر في الضيق أحس الإنسان بالسعة، هذا فضلا على أن في ذكر الموت ثواب وفضل كبير؛ ويجعل الإنسان يتجافي عن الدنيا، وعن مغرياتها و مناسباتها.

ترتبط بكل هذه المناسبات مظاهر اجتماعية واحتفالات ، ولاشك أن هذه الاحتفالات تصحبها كثير من العادات والتقاليد التي قد تختلف من بلد إلى آخر، والمجتمع الأندلسي امتاز ببعض السمات والخصوصيات التي لازمته في معظم فتراته، نظرا إلى تعدد أجناسه وتداخلها نتيجة التزاوج وانصهار هذه الأجناس وذوبانها في المجتمع الإسلامي، مع احتفاظها بكثير من عاداتها وتقاليدها قبل الإسلام ،كما كان لوجود عدد من النصارى واليهود داخل هذا المجتمع ما جعله مجتمعا تتميع فيه التقاليد الإسلامية وتختلط بين ما هو إسلامي وغير إسلامي. فإذا أخذنا طقوس الجنائز في الأندلس، فهذا لا يعني أنه يختلف في كثير من العادات والتقاليد عنه في أنحاء شتى من العالم الإسلامي، ولكنه مع ذلك له بعض الخصوصيات .

ويعتبر هذا الموضوع من المواضيع التي اهملتها الدراسات و لم تركز عليها حيث اهتمت بعدة ظواهر اجتماعية ، غير ان طقوس الجنائز و الموت و كل ما يتعلق به من عادات و مراسيم أشارت اليها الدراسات إشارات عابرة و مرت عليها مرور الكرام رغم أهمية الجانب الاجتماعي لهذا الموضوع حيث درسوه من الناحية الشرعية فلم يحظ بنصيب كبير من الدراسة الاجتماعية

و رغم غياب الدراسات الخاصة بالطقوس في حدود علمنا الا انه كانت هناك بعض الدراسات حول الموت بصفة عامة كالدراسة التي قدمها محمد حقي و المتمثلة في الموقف من الموت في المغرب و الاندلس هذا بالإضافة الى دراسات جلها ديني فقهي ، اريد منها تبيان الموت واحكامه 8 ليتسنى للباحث الالمام بمختلف جوانبه .

ومن هذا المنطلق جاء اختيارنا لموضوع طقوس الجنائز في الاندلس من خلال كتب التراجم و النوازل خلال فترة شهدت تقلبات سياسية و ثقافية و اجتماعية مختلفة ، حيث يعتبر الهدف من الدراسة تسليط الضوء على احدى الجوانب الاجتماعية المهملة ، و المحاولة بصورة بسيطة في الاسهام لاعطاء نظرة عن الطقوس الجنائزية الممارسة في المجتمع الاندلسي

و موضوع طقوس الجنائز في الاندلس من خلال كتب التراجم و النوازل من المواضيع الغامضة لكونه يتعلق بممارسات خاصة كانت في الاندلس و دراستها من خلال النوازل الفقهية و كذلك كتب التراجم ، ومنه جاءت إشكالية الدراسة : كيف كانت تتم هذه الطقوس الجنائزية ؟

الى جانب ذلك مجموعة من التساؤلات تمثلت في :

كيف كانت طقوس الجنائز تميز كل طبقة في المجتمع الاندلسي ؟

و ماهي أهم الطقوس التي كانت تمارس خلال تلك الفترة ؟

وكيف تبنت النوازل الفقهية هذه الممارسات ؟

و من أجل بلوغ هدف الدراسة المسطر له في هذا العمل ، اخترنا المنهج المناسب للدراسة حيث اعتمد البحث على المنهج التاريخي مستخدمين أدوات الوصف و التحليل ، و الذي تم من خلال عرض مجموعة من النوازل و تحليل ما جاء بها و استخلاص بعض النتائج منها و استنتاج الظروف التي أحاطت بها في بعض الحالات وكذا بعض الأهداف منها .

وكما هو الحال مع كل الدراسات التاريخية فان هذا الموضوع قد اعترضت سبيل إنجازه عدة صعوبات تمثلت أساسا في تفرق مادته بين كتب النوازل بدرجة كبيرة ، و كذا كتب التراجم ، مما جعل لم شتاتها و تركيبها و التنسيق بينها تحديا صعبا ، فكان التعامل مع كتب التراجم و النوازل وحدها في كثير من الحالات امر صعب .

وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر المتنوعة، والتي تفرقت قيمتها من حيث مدى احتوائها على المعلومات التي لها صلة بموضوع الدراسة، وأهم هذه المصادر كتب النوازل و التراجم التي تعتبر مصدرا هاما في احتوائها على العديد من المعلومات حول الجانب الاجتماعي ومن أهمها :

"تقريب الأمل البعيد في نوازل أبي سعيد ابن لب الغرناطي": لابي فرج سعيد ابن لب الغرناطي (ت: 782) وهو في جزئين، وهو من أبرز كتب النوازل في تاريخ المسلمين بالأندلس والذي أفاد الدراسة في جميع فصولها، خاصة الفصل الثاني و الثالث

نوازل الإمام الشاطبي (ت: 790هـ) "فتاوى الامام الشاطبي": وهو أبي إسحاق إبراهيم ابن موسى ابن محمد اللخمي الشاطبي، ويعتبر من المصادر التي أفادت الدراسة كذلك، وهو أيضا ممن عايش سكان الأندلس خلال هذه الفترة، وتأتي أهمية نوازله في أنه كان شاهد عيان على تلك القضايا الاجتماعية .

واستخدمنا نوازل ابي العباس أحمد بن يحي الونشريسي(ت:914هـ) في كتابه المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية و الاندلس و المغرب و قد بنيا عليها جزء كبير من دراستنا خاصة في جانب النوازل في الفصلين الثاني و الثالث

نوازل ابن سراج الأندلسي (ت: 848هـ)": فتاوى قاضي الجماعة ابن سراج الاندلسي وقد اعتمدنا عليه كثيرا في الفصل الثالث لما احتواه في باب الميراث

بالإضافة الى كتب النوازل استخدمنا في هذه الدراسة كتب التراجم والتي تعتبر جزء مهم من بينها :

الصلة لابن بشكوال ابي القاسم خلف الانصاري الخزرجي (ت:578هـ) يعتبر اكمالا لكتاب القاضي ابي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي المعروف بابن الفرضي و يعتبر من المصادر التي أفادت الدراسة من ناحية التعريف بالشخصيات و الاستخلاص من سيرها .

و كذا كتاب الذيل و التكملة لكتابي الموصل و الصلة لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي (ت:703هـ) وهذا الكتاب تذييل لكتاب تاريخ علماء الاندلس و كتاب الصلة أفاد كثيرا خاصة في الفصلين الثاني والثالث .

كتب القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض (ت:544) والتي كان لها الدور الأكبر من الإفادة في هذه الدراسة و التي تمثلت في:

كتاب ترتيب المدارك و تقريب المسالك والذي ترجم لمجموعة كبيرة من الشخصيات المالكية

و كتاب الاعلام بحدود و قواعد الإسلام الذي افادنا كثيرا في الاحكام و قواعد الدين خاصة في الفصل الثاني والثالث ، و كذلك مذاهب الاحكام في نوازل الاحكام والذي يعتبر من النوازل والتي جمعها ولده محمد وقام بترتيبها و التذييل عليها ، و أفادتنا في فصول النوازل

و اضيف الى كتب التراجم و النوازل مجموعة من المصادر و المراجع و كذلك المجلات و الرسائل الجامعية .

تم انجاز هذه الدراسة وفق خطة تكونت من : مقدمة و مدخل و ثلاثة فصول و خاتمة

1.المدخل :تحدثنا فيه عن التراجم و النوازل بصفة عامة من حيث الماهية و كذلك الأنواع الخاصة بها و أهميتها

2.الفصل الأول جاء بعنوان الطقوس الجنائزية حسب البناء الطبقي في الاندلس احتوى خمسة مباحث تحدثنا فيها عن التنوع الطبقي في المجتمع الأندلسي و خصصناها حول ثلاث طبقات و الطقوس الجنائزية الخاصة بكل طبقة ، بالإضافة الى البدع التي كانت منتشرة في ما يخص الطقوس في تلك الفترة

3.الفصل الثاني جاء بعنوان طقوس الجنائز قبل الدفن تحدثنا فيه عن أهم الطقوس التي تسبق الدفن من خلال النوازل وكذلك التعريف بها و بعض أحكامها و شملت : النعي ، التغسيل التكفين ، صلاة الجنازة .

الفصل الثالث جاء بعنوان طقوس الجنائز بعد الدفن تحدثنا فيه عن أهم الطقوس التي تلي الدفن و التعريف بها و بعض أحكامها من خلال كتب النوازل و شملت : الدفن ،التعزية ،الوصية ،الميراث .

و ختمنا بحثنا بخاتمة احتوت استنتاجات حول الموضوع

مدخل

المبحث الأول: تعريف كتب التراجم و النوازل

تساهم كتب التراجم و النوازل في دراسة مختلف الجوانب الاجتماعية ، وذلك لما تحتويه من أحداث و وقائع تكشف مجموعة من الحقائق في فترة معينة ، لذلك لها أهمية كبيرة في عملية الكتابة التاريخية

1.التعريف بكتب التراجم : التراجم هي ذلك النوع من الأنواع الأدبية الذي يتناول التعريف بحياة رجل أو أكثر تعريفاً يطول أو يقصر ، ويتعمق أو يبدو على السطح تبعاً لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة ، وتبعاً لثقافة المترجم ومدى قدرته على رسم صورة كاملة واضحة دقيقة من مجموع المعارف والمعلومات التي تجمعت لديه عن المترجم له [1]، مركزا على دوره في حقل العلم والأدب و الفن و الصناعة من مجال السياسة و الاجتماع و تأثيره في الاحداث و الوقائع الى غير ذلك [2].

وهذا ضمن مؤلف واحد يترجم لأصناف مختلفة و لفترات زمنية متعاقبة ، وبالتالي تكون الترجمة في عدة صفحات أو بضعة أسطر [3] .

2.التعريف بكتب النوازل :

لغة : جمع نازلة ، نزل بهم ، ينزل نزولا ، يطلق على شدة من شدائد الدهر [4].

و يقال نزلت بهم نازلة و نائبة و حادثة و ابدة ثم داهية و بائقة و حاطمة و فاقرة ثم غاشية

1- محمد عبد الغني حسن، التراجم و السير، دار المعارف، القاهرة ، 1955، ص9

2- جعفر السبحاني، كليات في علم الرجال، مؤسسة النشر الاسلامي بقم المشرفة، ط3، 1414هـ، ص: 15

3-بشار عواد ، مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين ، مجلة الأقلام ، الجزء 5 ، شعبان ، 1384هـ

ص : 30

4 بشار عواد ، مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين ، مجلة الأقلام ، الجزء 5 ، شعبان ، 1384هـ 6

و واقعة و قارعة ثم حاقة و طامة و صاخة[1].

اصطلاحا : النوازل أو الواقعات أو العمليات ، هي المسائل أو المستجدات الطارئة على المجتمع بسبب توسع الأعمال وتعقد المعاملات،والتي لا يوجد نص تشريعي مباشر أو اجتهاد فقهي سابق ينطبق عليها ، وصورها متعددة ومتجددة ، ومختلفة بين البلدان ، أو الأقاليم لاختلاف العادات والأعراف المحلية [2].

ولا شك أن معنى النوازل مشتق من المعنى اللغوي ، حيث أن النازلة عندما تنزل بالناس تحدث في نفوسهم شيئا من الخوف والقلق ، فيهرعون إلى من يثقون بعلمه من الفقهاء لمعرفة حكم ما نزل بهم ، فإذا أفتى ذلك الفقيه فإن النفوس تهدأ وتلزم تلك الفتوى .

النوازل الأندلسية :تميز المجتمع الأندلسي بكثرة التأليف النوازلي وذلك لحركيته الزمنية المتوترة وحقب تاريخية متقلبة ، ولتفاعلاته الثقافية المتنوعة والمستمرة ، وكونت هذه النوازل حقلا تراكميا لاتجاه معرفي مميز اجتمعت فيه كل المنطلقات والمعطيات في العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، رغم أنها لم تؤلف لغرض تاريخي الا ان أصحابها لم يدعوا مجالا من مجالات الحياة الا و عالجوه المعالجة الشرعية المناسبة ، فبحثوا في الأصول النظرية من الأمهات الفقهية و ربطوها بالواقع المعيش بكل ملابساته وخصوصياته [3].

المبحث الثاني : أنواع كتب التراجم و النوازل

1.أنواع كتب التراجم :

1- مسفر بن علي ، منهج استخراج الاحكام الفقهية للنوازل المعاصرة ، رسالة دكتوراه في أصول الفقه ، اش:حمزة بن حسين الفعر ، جامعة أم القرى ، 1422هـ ، ص: 90

2- الزحيلي وهبة، سبل الاستفادة من النوازل و الفتاوى و العمل الفقهي، في التطبيقات المعاصرة، دار المكتبي،ط1 دمشق، 2001، ص: 9

3-مصطفى الصمدي ، فقه النوازل بالاندلس تاريخا و منهجا ، أطروحة دكتوراه ، اش : عقي النماري ، كلية الاداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحسن الثاني ، السنة الجامعية 2000-2001 هـ، ص : 208

أ. كتب التراجم العامة: هي المصنفات التي تشمل تراجم لعلماء في مختلف الاختصاصات العلمية وما نسج على منوالها كالمحدثين، الفقهاء والشعراء والأدباء إلخ وعبر فترات تاريخية معينة

ومن الكتب التي تندرج ضمن هذا النوع : كتاب "المصابيح في فضائل الصحابة"، كتاب "فضائل التابعين"، كتاب "الإخوة من المحدثين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين" لمؤلفها عبد الرحمن بن محمد بن فطيس(ت سنة 402هـ/1011م)[1]، وكتاب "سقيط الدرر ولقيط الزهر" لأبي بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة (ت سنة 505هـ/ 1111م)[2] وهناك كتاب "معرفة العلماء الأفاضل" لابن بشكوال(ت سنة 57هـ/1182م) [3]صنف سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي الغرناطي(ت سنة 634هـ/1236م) كتاب"ميدان السابقين وحلبة الصادقين المصدقين في ذكر الصحابة الأكرمين ومن في عدادهم بإدراك العهد الكريم من أكابر التابعين ."[4]

ب. كتب الطبقات: وهي المصنفات التي تجمع تراجم جماعة من الناس تشترك في أمر واحد، واحد، كأن تجمع بينهم علاقة زمانية أو مكانية أو علمية أو قبلية ، وتتفرع إلى نوعين من الطبقات عامة وخاصة، وهناك نماذج متعددة عن هذا النوع نذكر منه "طبقات علماء الأندلس" لمؤلفه أبي الوليد عبد الله بن محمد الشهير بابن الفرضي (ت سنة 403هـ/ 1012م) [5]، كتاب "طبقات المحدثين" الذي ألفه أبو الوليد الدباغ يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن فيره الليثي(ت سنة 546هـ/1151م)، وكتاب "طبقات العلماء والشعراء" و"طبقات الشعراء الأعلام في الجاهلية والإسلام" لمؤلفهما محمد بن أحمد بن عامر السالمي (ت سنة

1-ابن بشكوال ، الصلة ، تح :إبراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري ،القاهرة ،ط1، 1410هـ ، ص: 468

2-الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك ، الوافي بالوفيات ، تح:محمد الحجيري ، دار صادر ، بيروت ، ط2 ، ج4 1411هـ ، ص 209

3-الصفدي ، المصدر نفسه ، ص: 369

4- ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة ، مج 4 ، ت رقم 290 ، ص: 101

5-القاضي عياض ، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض ، تح :ماهر زهير جرار ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1402هـ ، ص: 163

559هـ/1163م)، كتاب "الحلة السيراء في طبقات الشعراء" لمؤلفه ابن سعيد الأندلسي(ت سنة 685هـ/1286م)[1]

ج. كتب تراجم حسب البلدان: وهي مصنفات ضمنها أصحابها تراجم في مختلف الحقول العلمية وذلك وفق بلد معين ونخص بالذكر منها كتاب"أخبار شعراء الأندلس" لمؤلفه أبي الوليد بن الفرضي(ت سنة 403هـ/1012م)[2]، وكتاب "الاحتفال في علماء الأندلس" لمؤلفه ابن عفيف عفيف أبي عمر أحمد بن محمد(ت سنة 410هـ/1019م)[3] .

د.كتب تراجم حسب المدن: وهي المؤلفات التي ضمت تراجم مدينة معينة وذلك تبعا للاطلاع المؤلف والمادة العلمية التي استطاع أن يحصل عليها، وغالبا ما تكون من إحدى المدن الأندلسية وذلك يعود إلى الانتماء الجغرافي للمصنفين، وفي هذا المنحى صرح لسان الدين بن الخطيب (ت سنة 776هـ/1374م) قائلا: ومنهم من اعتنى برجاله بعد اختيار الأعيان، عجز عن الإحاطة بهذا الشأن عموما في أكثر الأقطار وخصوصا في بعض البلدان، فاستهدف إلى التعميم فرسان الميدان وجهد الإمكان وجنح إلى التخصص من أثر الأولوية بحسب المكان [4]

2.انواع كتب النوازل :

أ.النوع الأول:

نوازل وقعت في الماضي وأجيب عنها، وتحت هذا النوع تندرج النوازل الآتية:

1-ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى ، الغصون اليانعة في شعراء المائة السابعة ، تح: إبراهيم الابياري ، دار المعارف ، مصر ، د ط ، 2009م ، ص:6

2-ابن بشكوال ، المصدر السابق ،ج1 ، ص: 391-395

3-القاضي عياض ، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تح :سعيد احمد اعراب ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، د.ط ، 1403هـ ، ص:9

4-ابن الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن احمد السلماني ، الإحاطة في اخبار غرناطة ، تح: يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1424هـ/2003م ، ص: 5

1.نوازل حدثت زمن النبي صلى الله عليه وسلم ونزلت بسببها النصوص (قرآن وحديث).

2. نوازل حدثت زمن الصحابة أو التابعين ومن بعدهم، فأجابوا عنها وانتهت، ثم عادت في أيامنا مرة أخرى، ومثلها مسألة الطلاق الثلاث، اجتهد فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه و اجتهد فيها شيخ الإسلام ابن تيمية

ب.النوع الثاني: نوازل اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أنها تقع في المستقبل، ومثلها ما حدث النبي صلى الله عليه وسلم عنه من أخبار الدجال، حيث يقول: «يمكث الدجال في الأرض أربعين يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه، كأيامكم...قلنا يا رسول الله أرأيت اليوم ةالذي كالسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا ولكن أقدر له[1]...

ج.النوع الثالث: نوازل لم تقع لكن الفقهاء تحدثوا عنها وأفتوا فيها على سبيل الافتراض.

د.النوع الرابع: نوازل لم تحدث من قبل ولم يشر إليها الفقهاء، بأي طريق كان، وهذا النوع الذي يصدق عليه إطلاق مصطلح "النازلة" لأنها بمعنى الأمر والخطب العظيم الشديد الذي ينزل بالناس فيحتاجون لرفعه أن يبين الحكم الشرعي فيه[2]

المبحث الثالث : أهمية كتب التراجم و النوازل :

1.أ همية كتب التراجم :

.

1 الوقوف على بعض المرويات على النبي صلى الله عليه وسلم ، أو غيره، مما يرد في تراجم الصحابة وغيرهم من الرواة

1-الترميذي ، الحافظ محمد بن عيسى بن سورة ، صحيح سنن الترميذي ، مج 2 ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 1420هـ ، ص 493

2-ابن لب الغرناطي ابي سعيد ، تقريب الامل البعيد في نوازل الأستاذ ابي سعيد ، تح:حسين مختاري و هشام الرامي دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2004م ، ص: 173

2معرفة حال الرواة، قوة وضعفا ،واستقامة وبعدا ، ودينا وخبثا،وقبولا وردا ، وما ينبني على ذلك من معرفة الأدلة النبوية، ودرجتها من حيث القبول والرد[1] .

3ومن فوائد هذا العلم معرفة أثار بعض الائمه وتأثيرهم ، وذلك من خلال النظر في مصنفاتهم وأقوالهم ومدى تأثيرهم بشيوخهم وتأثيرهم في تلاميذهم ، معرفة مناقبهم وأحوالهم فنتأدب بأدبهم ونقتبس من محاسن أثارهم، فاثأر أولئك الاعلام ثروة للاستفادة و الاقتباس و مدرسة للاعتبار و الخبرة بالحياة [2].

4 أهمية القصص واخبار الغابرين في تأسيس العقيدة في النفوس حيث ان الله تعالى خاطب نبيه صلى الله عليه و سلم في القران الكريم بكثير من القصص و أخبار الأمم السابقة يقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (٤) حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (٥) ﴾[3]

5 ومن الفوائد ما يحصل بذلك من تذكر الاعلام الصالحين ، و معرفة سيرهم و أخبارهم و موقفهم في حماية الدين و الدفاع عن حياة الإسلام و المسلمين [4]

6 دراسة المواقف التربوية في حياتهم لتربية النفس و ترقيق القلب ، و زيادة المعرفة و توجيه الناس ، فيعتني الادباء و المربون و الكتاب و المصنفون في ابراز المواقف التربوية في حياتهم و توجيه ذلك للناشئة بأسلوب ميسر وواضح [5] .

7 ومن الفوائد : انها من تاريخ الأمم والتاريخ يصل الماضي بالحاضر

1-احمد بن عبد الله بن احمد ،كتاب الضعفاء ،ط1 ، تح فاروق حمادة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1405هـ-1984م ، ص:16

2-عبد القادر بن ابي الوفاء ،كتاب الجواهر المضية في طبقات الحنفية ،كتب خانه ، ص:1-6

3- سورة القمر 4-5

4-محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني ، الكامل في التاريخ ، ط2 ، تح : ابي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1995م ، ص: 1-10

5-عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، ط5 ، دار القلم ، بيروت ، 1984هـ ، ص:87

8 القراءة في كتب التراجم تطلعنا على صور لجوانب كثيرة من الحركة الفكرية في بلاد الإسلام و تطورها عبر السنين [1]

أهمية التراجم الاندلسية :

لقد عرف هذا النوع من التأليف الأدبي التاريخي ازدهارا خاصا بالأندلس منذ أن وضع أسسه العامة ابن الفرضي مؤلف (تاريخ علماء الأندلس)، و هو الذي سار على منواله أكثر من ذيل عليه من أصحاب التكملات و الصلات المغربية الأندلسية.

إن هذا الإنتاج البيوغرافي يعتبر أداة أساسية لضبط الشخص المترجم له، و معرفة شخصيته و إنتاجه الفكري و نشاطاته المختلفة، و هذا التوظيف (المعجمي) يتم شى و هدف هذا الإنتاج الأدبي- التاريخي.

2.أهمية كتب النوازل :

.**من الناحية التاريخية:** فإن النوازل تقدم لنا أحداثا تاريخية وقعت للأمة الإسلامية، وتقدم أحيانا أحداثا أغفلها المؤرخون الذي ينصب اهتمامهم غالبا بالشؤون السياسية[2] .

.**من الناحية الاجتماعية:** رفعت كتب النوازل للحجب عن مجتمع الغرب الإسلامي، وذلك بالتعريف بتركيبته المتنوعة، وبطبقاته المتجذرة، وطوائفه المختلفة، وقد رصدت طبيعة العلاقات الأسرية، ورصدت عاداته وتقاليده وأعرافه، كما لم تغيب الحديث، عن ذكر بعض الأفاق من بدع وجرائم، والتي شكلت محاور قضاياه المطروحة على المستفتين عبر حركية ومتغيرات المجتمع.

1-محمد بن احمد ابي عبد الله ، تهذيب سير اعلام النبلاء ، ط 9 ، تح : شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1413 هـ ، ص: 18

2-سماحي خالد ، فقه المقاصد في نوازل و قضايا المعيار الونشريسي ،تح:محمد أبو الأجفان ، تونس ،ط 2، 1985م ،ص 56

ومثال ذلك: أن النازلة أزاحت الستار عن صورة قائمة للحياة الزوجية والتي ذهبت صحبتها الزوجة بسبب الضرب العنيف في حين غيب هذا المظهر من نصوص المصادر التاريخية[1].

.**من الناحية الفكرية الأدبية،** فإن لفقه النوازل فوائد عظيمة، فقد تحتوي على أسئلة وأجوبة عن تلك النوازل على قطع أدبية بليغة أو شعر نادر استشهد به، كما أنها تحافظ على لغة الفقه والفقهاء الأدبية الرابعة، ومن المنتسبين الأدباء [2].

وقد تفطن الأولون ممن استخدم هذه الكتب إلى صعوبة قراءة فقه النوازل[3]، ونوهوا بضرورة الإلمام بمجموعة من المصطلحات الفقهية ومعانيها حتى يكون توظيفها علميا في البحث التاريخي فمسائله لا تتضح قيمتها الفعلية بالنظرة السطحية للنص إلا بعد الإمعان والبحث في ثنايا التراث الأصلي لفك رموزه

.**من الناحية الاقتصادية** : فتقدم لنا صورة عن حقيقة الاقتصاد، الذي مرت به البلاد الإسلامية وعن التجارة والزراعة والبنوك، ويمكن معرفة ذلك من خلال المسائل المتعلقة بالمواضيع الاقتصادية. ونكتفي بنازلة تمثل نموذجا تطبيقيا تصدرت الجزء الثامن من معيار الونشريسي، وقد تنبه العديد من الباحثين المستخدمين لنوازله إلى أهميتها لتوفرها على العديد من المعالم الأساسية [4] .

من الناحية السياسية : تنقل النوازل صورة واقعية لحوادث تاريخية تمس ذلك المجتمع الذي وقعت فيه النازلة في العلم والحرب مما قد يفيد السياسي في دراسته ومما يعينه في فهم كثير من أحداث حول جواز الفتوى قتل الزمان. وبالاعتماد واقعية لحوادث تاريخية تمس، ذلك

1-البرزلي أبو القاسم بن أحمد البلوي ، جامع مسائل الاحكام ، ج4 ، تح: محمد حسن الهيلة ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي 2002م ص: 329

2- محمد حسن ، القبائل والارياف في العصر الوسيط ، دار الرياح الأربع ، تونس ، 1986م ، ص:29

3-محمد حسن ، المرجع نفسه ، ص : 30

4-محمد فتحة ، النوازل الفقهية و المجتمع ، أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن 6 الى 9هـ ، منشورات كلية الاداب و العلوم الإنسانية ، الدار البيضاء ، 1999م ، ص: 20

المجتمع الذي على استشارة من نص مستقى من نوازل أبي يحي المازوني عرب الديام وسعيد ورياح وسويد وبني عامر عرب المغرب الاوسط، تم التعرف على أحوال مشحونة بالنزاعات والخلافات الدامية التي طبعت مرحلة من التاريخ الإسلام .[1]

1-محمد فتحة ، المرجع نفسه ، ص 22

الفصل الأول

الطقوس الجنائزية حسب البناء الطبقي في الاندلس :

1. الطبقة الارستقراطية
2. طبقة العامة
3. طبقة العبيد
4. طقوس الجنائز عند أهل الذمة
5. البدع في طقوس الجنائز

من المثير للانتباه ان هاجس الموت ظل مهيمنا على تفكير الرعايا أبان حياتهم فهو قضاء الله المقدر في الانسان الله ، يشاهدونه في حياتهم فيهيئون نفوسهم له ويتأهبون له لقوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [1] ، لذلك اتبطت به عادات و تقاليد ميزت كل فئة من المجتمع الاندلسي عن غيرها

1.الطبقة الارستقراطية :

تميزت هذه الطبقة بحيازة الثروة فأدى بها ذلك إلى الغنى، و تشمل أفراد الأسرة الحاكمة و كبار الملاكين و الأغنياء، ففي المرية انحصرت في العنصر العربي حيث انفردت الارستقراطية العربية باقتسام المرية و سيطرت على معظمها عن طريق السلطة، فالمعتصم بن صمادح كان يمثل قمة الثراء و الملكية [2].

وقد أشار لسان الدين بن الخطيب أكثر من مرة في كتابه: ''الإحاطة''، إلى العظمة والتقدم اللذين بلغتهما مملكة غرناطة، فأعطانا صورة واضحة عن عصره، انطبعت مظاهرها على حياة أهلها وطرق معيشتهم في جميع النواحي السياسية والحربية والدينية والثقافية. وكان الرخاء والثراء محور هذه الحياة التي بلغت في البذخ حداً كبيراً؛ فذكر أن أهل غرناطة كانوا يميلون إلى الأناقة [3]في اللباس ويكثرون الابتذال فيه ومثال ذلك أسرة بني زيري كانت في قمة الهرم من حيث الثراء و الإقطاعات الكبيرة، ثم عملوا على تقوية تلك الطبقة و الهدف هو المحافظة على الحكم ، و يؤكد ابن بسام أنه ظهر ببلنسية طبقة خاصة ثرية تشكلت من الوزراء و الصقالبة الذين نعموا بترف اجتماعي لا مثيل له أما أشبيلية فتمثل المرجعية للأرستقراطية، حيث كانت تحتل القمة في المستوى المعيشي و أسلوب الحياة الرفيع، و شكل البلاط مثال أعلى للمجتمع برمته كما استعملت هذه الطبقة حيل كثيرة لزيادة نفوذها و محاربة خصومها الطامعين في

1-سورة الأنبياء الاية 35

2-مريم قاسم طويل ، مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح 443هـ-484هـ /1051م-1091م ، مكتبة الوحدة العربية ،ط 1 ، الدار البيضاء ، 1994م ، ص 81

3-ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص 135

السلطة، كمصادرة ممتلكات منافسيهم أو غيرهم من الأغنياء الكبار، كما أجبروا الملاكين الصغار على ترك أراضيهم بمختلف الوسائل، و فرضوا ضرائب باهظة لخدمة أغراضهم و توسيع رقعة نفوذهم المادي [1] .

طقوس الجنائز للطبقة الارستقراطية :

و ما نستنتجه من هذه الطبقة انها كانت الأكثر ثراء في المجتمع الاندلسي حيث طال هذا الثراء والرخاء كل جوانب الحياة ليشمل الموت و مراسم الجنازة و القبور ، فتبدع الاندلسيون في بناء القبور و القباب و السقاف و الروضات عليها ، و تفننوا في زخرفتها و نقشها ، و لكن هذا لم يمنع بعض اولي الامر من العلماء في كل عصور الاندلس ان يأمروا بهدمها و تغييرها و حط سقفها و ما على من حيطانها و قد حفلت كتب النوازل بمثل هذه الأوامر .[2]

و من الطقوس الممارسة هو اتباع الجنازة و المشاركة في الدفن وهذا شمل حتى الأمراء و الائمة فقد كان الأئمة الرستميين يحضرون الجنائز،حيث ذكر ابن صغير المالكي بأنه رأى أبو اليقظان محمد بن أفلح، في مصلى الجنائز، وأنه جلس ينتظر فراغ دفن رجل مات من وجوه الناس كما كان الأئمة الأدارسة يشاركون في تشييع الموتى، ويواسون المصابين، ويخففون عنهم كما كان الأمراء الزيريين يحضرون الجنائز خاصة منها ما تعلق بأفراد أسرتهم، فلما توفي تميم بن المعز تولى آلامهم تولى مراسيم دفنه إبنه يحي وبهذا يظهر بأنه لم تقتصر عناية الأئمة بالجوانب السياسية والإدارية للدولة، بل امتد ذلك إلى الإهتمام بالمراسيم الإجتماعية المختلفة، والحرص على حضورها والمشاركة فيها . [3]

و اتخذ اهل الاندلس شواهد القبور من الرخام الفاخر المصقول الذي كانت تشتهر به المرية و غيرها من المدن الاندلسية ، و نقشوا عليه اسم اسم المتوفي و تاريخ وفاته ، و تبارى بعضهم

1-صلاح خالص ، اشبيلية في القرن الخامس الهجري ، دراسة أدبية تاريخية ، دار الثقافة ، د ط ، بيروت ، 1965م ص: 43

2-القاضي عياض ، المصدر السابق ، ص:301

3-القاضي عياض ،المصدر نفسه ، ص :303

في كتابة المرائي و ذكر فضائل الميت و المبالغة في ذكر خصاله و أفعاله و من الناس من كان ينظم لنفسه بعض الابيات و يوصي بأن تكتب على قبره بعد وفاته.[1]

وفي حالة وفاة أحد العلماء كثيرا ما يقوم بعض من رفاقه بتغسيله تطوعا ، أو يكون المتوفي قد أوصى بأن يقوم بهذه المهمة احد بعينه ، و استعمل في تكفين الميت أثواب القطن او الكتان او الحرير تباهيا و فخرا .

كثيرا ماكان يصلي على المتوفي أحد من أفراد أسرته ، خاصة اذا كانت الاسرة من العلماء كأن يصلي الابن على الاب او العكس او يصلي الأخ على أخيه ، و يتم الدفن عادة في مقابر المدينة الا اذا أوصى المتوفي أن يدفن مثلا داخل مسجد بناه .[2]

القيمة التاريخية لشواهد قبور الأندلسيين : إن كمية و نوعية مواد بناء القبور ، و رداءة أو حسن كتاباتها و أشكالها الفنية، تعتبر كلها من بين مصادر التاريخ الاقتصادي و الحضاري. فمثلا الكم الهائل من الرخام المنقوش بإتقان رائع في مدينة المرية خلال عصر المرابطين يفوق في جودته الرخام الموجود في باقي حواضر الأندلس، و هذا يعبر عن غنى مدينة المرية بهذه المادة يعتبر صناع المرية مهرة كبار في إتقان علم الخط و التفوق في فنونه. و يبدو من الأفضل أن تنسب النصب المنقوشة إلى المرابطين بدلا من المرية لأن في عهدهم عرف هذا الفن صناعة مكثفة أكثر من العهود السابقة لمدينة المرية[3].

إن تباين مستوى الموتى في قبورهم من الناحيتين الاجتماعية أو الاقتصادية يتجلى في تمايز قبورهم من شكل لآخر على النحو التالي:[4]

1-عصمة دندش، من مظاهر الحياة الاجتماعية بالاندلس طقوس الجنائز ، مجلة الدراسات الاندلسية ، ع 13 1995م ، ص20-22

2-عصمة دندش، المرجع نفسه ، ص27

3-مريم قاسم طويل ، المرجع السابق :ص 49

قبور الأغنياء كانت محاطة بمربع مثل الحدائق التي يطوقها جدار من حجر ثمين" مثل ما وجد في باب ألبيرة. قبر له نصبان سميكان على شكل لوح مستطيل من صخر أو رخام، مثبتان في وضع عودا متجه نحو القبلة–مكة– يغرس النصب الأول عند الرأس و الأقصر عند الرجلين، تبعا للطقوس الجنائزية الخاصة بالمذهب المالكي الذي يقتضي وجود شاهدي يميزان قبر المؤمن

2. طبقة العامة : يعرف عبد العزيز الأهواني العامة بقوله: " العامة ليسوا الدهماء و السقاط و ليسوا رجل الشارع في اصطلاحنا الحديث، و إنما هم المثقفون الذين تسربت إليهم أخطاء من هؤلاء الدهماء أو من تصفيحات النساخ[1]" و العامة هو اللفظ الأندلسي لتعيين الأغلبية الأقل امتيازا، و هي عكس الخاصة، و كانت ملامح العامة في عهد الطوائف متشابهة في جميع الممالك اختلافاتها في المستوى الاجتماعي و الاقتصادي، كما أن المعنى الأساس للفظ العامة يدل على طبقة غير محظوظة و لكن رغم ذلك فإننا نجد نمو طبقة وسطى ناجحة و فعالة و مؤثرة [2]

–الطبقة الوسطى: تضم كبار التجار و أصحاب الأعمال و المشاريع و موظفي الدولة التابعين و الملاكين الصغار بما فيهم المزارعون الكبار يتمتعون بمستوى اجتماعي متوسط، و إن كان هذا المستوى يختلف ارتفاعا و انخفاضا باختلاف الأشخاص و مهنهم .

و تمثل هذه الفئة الأشخاص الذين ارتبطت مصالحهم بمصالح الفئة الحاكمة فهم يقتربون منها أكثر مما يقتربون من عامة الناس، و الذي يميزها عن سائر الفئات هو المستوى الاجتماعي و المعيشي الذي يحيون فيه، و من ثمة فإن هناك مصالح مشتركة تربطهم بالأرستقراطية .[3]

1–عبد العزيز الاهواني ، ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة ، مجلة معهد المخطوطات ، دط ، مصر ، 1957 ، المجلد3 ، ص08

2–مريم قاسم طويل ، المرجع السابق ، ص:83

3–صلاح خالص ، المرجع السابق ، ص20

-الطبقة السفلي: كانت تتألف من مجموعتين من السكان، لم تكن لها امتيازات في المناطق الحضرية أو الريفية، و يصعب علينا أن نحدد أيهما تتمتع بوضعية أحسن، ذلك أن حالة أيا منهما كانت أقل حظوظا.و لربما كانت الأوضاع الريفية أسوا على ما كانت عليه في المدن، حيث

استفادت العامة من ازدهار التجارة و الصناعة، و هي أكثر الطبقات فقرا في المجتمع و يمثلون السواد الأعظم منه، و يضاف إلى ذلك معاناتهم من الظلم و التعسف، خاصة الزراع منهم فكانوا يتحملون وزر سوء الأوضاع و الاضطرابات [1]

طقوس الجنائز عند الطبقة العامة :

تميزت عادات الطبقة العامة بالقرب في بعض العادات من الطبقة الارستقراطية وكذلك شمل هذا التقارب في الطقوس الجنائزية الا بعض الممارسات المكلفة ، حيث اختلفت مراسم الدفن حسب الوضع المادي للأشخاص فمنهم من رغب في جنازة متواضعة لم تكلف اكثر من سبعة دراهم في حين ابى بعض أهالي المتوفي الى ان يتأنقوا في بناء قبره و زخرفته وهو ما كلفهم مبالغ باهضة.[2]

كانو يوصون و هم أحياء بمن يصلي عليهم بعد وفاتهم ، فقد أوصى احد الإباء ابنه بذلك ، و تتعدد في كتب المناقب نماذج كثيرة من هذا القبيل ، وفي الوقت نفسه كان البعض يعين المكان الذي يريد ان يدفن فيه ، وكانت الرغبة في يوم الجمعة و تفضيلها على كافة أيام الأسبوع لجلالة هذا اليوم و قدسيته ، امنية معظم الناس آنذاك

ومن بعض التقاليد الجنائزية : الرجال يقفون لتقبل التعازي بينما تحيط النساء بالميت يندبنه و يبكين عليه و يصحن بأهازيج خاصة [3] وهن حاسرات كاشفات الوجه لذلك طالب السقطي

1-كمال السيد أبو مصطفى ، بحوث في التاريخ و حضارة الاندلس في العصر الإسلامي ، دط ، الإسكندرية ، 1983م ، ص: 240

2-ابن الزيات المصدر نفسه ، ص 207

3-إبراهيم القادري ، المرجع نفسه : ص 106

بمنعهن من ذلك و جرت العادة ان يلبس أهالي الفقيد لباس أبيض تعبيرا عن حزنهم لفراقه

3.طبقة العبيد :

إن فئة العبيد من بين الفئات المكونة لحركية المجتمع الأندلسي، فهي فئة اجتماعية لها نشاطها و حركيتها و وضعياتها و أدوارها ، و لم تخل دار ثري في الأندلس أثناء عصر ملوك الطوائف من العبيد، و يتوقف ذلك على عاملي الثراء و الحاجة إلى العبيد، و كانوا يجلبون عادة من بلاد بعيدة و حلهم من السود الإفريقيين أو من أواسط أوروبا، و يطلق عليهم الصقالبة و من أعمال العبيد الخدمة المتزلية، كخدمة البيت المتمثلة في العجين و الطبخ و الكنس و عمل السرير و استقاء الماء و غسل الثياب و النسيج[1]، كما تولى العبيد خدمة الدواب و القيام بشؤونها من علف و رعاية إلى جانب جمع الحطب للتدفئة [2]، و تولوا كذلك فتح باب المتزل بوابون يستقبلون الزوار و ينادون على صاحب المنزل، و يتسوقون لقضاء حاجات كما تعتبر أسماء العبيد ذكورا و إناثا مؤشرا قويا على رغبة دمجهم من طرف السادة في المجتمع، و من بين هذه الأسماء ذكورا نجد: مسرور، خران، لحصول العبد على المواطنة و الاندماج الاجتماعي باعتباره فردا من هذا المجتمع .

ملوك الطوائف وجهوا عناية خاصة في اقتناء العبيد، و رأوا فيها وسيلة لتوطيد سلطانهم، و يعتبر القاضي أبو القاسم بن عباد في أشبيلية أول من استكثرهم نظرا لثرائه الفاحش

كما زاد الإقبال في بلنسية بحكم موقعها البحري و اتصالها بممالك النصارى في اقتناء العبيد و الاستكثار منهم للعمل في فلاحة الأرض ، كما استطاع العبيد أن يكونوا طبقة هامة في المجتمع الأندلسي، كان لها الدور الخطير في مساندة السلطة الارستقراطية و توطيد نفوذها، و ارتقى هؤلاء العبيد إلى المناصب السياسية و استقلوا في كثير من المدن الأندلسية أثناء السيل الجارف للفتنة البربرية كالفتيان العامرية [3]

1-ابن رشد القرطبي ، المصدر السابق ، ص1516

2-عبد الاله بنمليح ، ظاهرة الرق في الغرب الإسلامي ، منشورات الزمن ، دط، الدار البيضاء ، المغرب ،ص:28

3-عبد الاله بن مليح ، المرجع نفسه ،ص29

طقوس الجنائز عند العبيد :

لا يرد الحديث عن وفاة العبد او الأمة في الكتابات الفقهية الا نادرا حيث تصل الى حد التغييب ، حيث تتناول بعض المصادر جوانب قليلة تمثلت في :

ينص رأي فقهي على أن من حقوق العبيد على سيدهم أ يكفنهم اذا ماتوا .

عدة الامة بعد وفات زوجها حددها الفقه المالكي في نصف عدة الحرة التي هي أربعة شهور وعشر ، أي أن في الأمة ومن فيها بقية رق شهرين و خمس ليالي .[1]

يغسل الرجل زوجته وان كان عبدا وهي حرة ، وتغسله زوجته وان كانت امة و هو حر .

قال سحنون : و يقضى للرجل بغسل زوجته الحرة ، اذا كان الزوج حرا أو عبدا أو أذن له سيده ، ولا يقضى للزوج بغسل زوجته اذا كانت أمة لأن القضاء بذلك على وليها و هو السيد ، و كأنه أجاز للسيد غسلها و الاطلاع عليها [2]، و ليس بالبين و الزوج أحق منه و أما قوله لا يقضى للزوجة اذا كان الزوج عبدا فصحيح على أصله اذا كان السيد رجلا ، أو كان للعبد أولياء و السيد يقدم على الاولياء ، فان أسقط حقه كان الامر الى الاولياء وان كان العبد ملكا لامرأة كان الامر الى أولياء العبد ابنهاو أخيه او ما أشبه ذلك فان لم يكن ولي قضي للزوجة ولم يكن لسيدته منعها ان قالت انا اولي ذلك اجنبيا وعلى قول محمد يقضي للزوجة على جميع من ذكر من مولى أو ولي وهو أحسن و الزوجة أستر لزوجها ولا يؤمن عند تقليبه ان ينكشف .[3]

1-عبد الاله بنمليح ، المرجع السابق ، ص 225

2- اللخمي ابي الحسن علي بن محمد ،التبصرة ، إدارة الشؤون الإسلامية ، قطر ، تح :احمد عبد الكريم نجيب ،دط، دت ، ص698

3-عبد الاله بنمليح ، المرجع السابق ،ص 22

في الإرث بين الرقيق لا حق للسيد في وراثة أخيه العبد لانه بمنزلة الميت للعبودية و قد دعم ابن رشد هذا قائلا:العبد او من فيه بقية رق من مكاتب او مدير او معتق الى اجل وام ولد، وميراث هؤلاء لسادتهم دون قراباتهم.[1]

بالنسبة للارث بين الرقيق الاحرار كان رأي الفقهاء صريحا لأنه لا يرث العبد الحر و لا الحر العبد [2].

اما بالنسبة للارث بين السيد و المعتق فقد أوجب ابن رشد للرقيق المعتق حقا في ارث السيد و كذلك ام الولد فان موت سيد ام الولد عتق لها .[3]

4.طقوس الجنائز عند أهل الذمة :

تعريف أهل الذمة :

لغة : الأهل هم القرابة او العشيرة ، الذمة من الذمام والمذمة[4] ، وهي تعني الحق و الكرامة . وأهل الذمة هم الذين يؤدون الجزية من المشركين كلهم ن ورجل ذمي معناه رجل له عهد

وقيل الذمة أهل العقد وقيل أيضا الذمة الأمان .

اصطلاحا : هم أهل الكتاب و هم اليهود والنصارى و من اتخذ كتابا سماويا ، لقوله تعالى :{ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب و لا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم } [5]، ويلحق بأهل الذمة المجوس و الصائبة .

1-ابن رشد ، المصدر السابق ، ص525

2-عبد الاله بن مليح ، المرجع السابق ،325

3-ابن رشد ، المصدر السابق ،ص 525

4-ابن منظور ، المصدر السابق ، ص253

5-البقرة ، الاية 105

أهل الذمة هم الذين دخلوا في ذمة المسلمين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاثة لهم أجران : رجل من أهل الكتاب امن بنبيه وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم ، والعبد المملوك اذا أدى حق الله و حق مواليه ، ورجل كانت عنده أمة فادبها فأحسن تأديبها ، وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران[1] .

وأهل الذمة هم المستوطنون فيبلاد الإسلام من غير المسلمين ، سموا بهذا الاسم لأنهم دفعوا الجزية فامنوا على أرواحهم و أعراضهم و أموالهم وأصبحوا في ذمة المسلمين .

أ–النصارى :

هم طائفة من سكان الاندلس الأصليين ظلت محافظة على دينها المسيحي على الرغم من اندماجها في الحياة الإسلامية الجديدة ، و قد أطلق عليها عدة تسميات لكن هذا الاسم ظل الأكثر استخداما و مفرده نصراني ، حيث ورد في القران الكريم :{ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وماكان من المشركين } [2].

عاش النصارى الى جوار المسلمين حيث تمتعوا بحقوقهم كاملة ، مما كان له الأثر الكبير في انفتاحهم على الثقافة و التقاليد العربية ، حيث تعربت أعداد كبيرة منهم ، وبسبب ذلك اطلق مصطلح مستعربين ، على النصارى الذين عاشوا في كنف الدولة الإسلامية و احتفظوا بديانتهم و استعربوا ثقافيا و ذلك ابتداء من القرن الخامس هجري ، و يذكر أن أهم مميزات العقيدة الإسلامية احترام العقائد السماوية حيث كان المسلمون عندما يفتحون منطقة جديدة يبقون فيها على الكنائس و ما ارتبط بها من طقوس و أملاك ، وفي ذلك إشارة واضحة على مدى الحرية الدينية التي منحها المسلمون في الاندلس لمخالفيهم من اتباع عقائد أخرى[3] .

1–البخاري ، المصدر السابق ، ص 31

2–ال عمران ، الاية 66

3–محي الدين صفي الدين ، المستعربون و دورهم في تاريخ الاندلس ، مذكرة ماجستير ، اش عبد القادر بوباية ، قسم التاريخ ، جامعة وهران ، 2007–2008م ، ص24–25

وفي نفس السياق الأعياد المسيحية لاقت الاحترام حتى ان احد قواد الجيش وهو المنصور بن أبي عامر ،كان يفرض على المسلمين المنضوين تحت لوائه احترام عطلة الاحد لان من بين جنوده نصارى

طقوس الجنائز عند النصارى:

تميزت الطقوس الجنائزية عند النصارى عن المسلمين و اليهود حيث كانت الجنازة تتميز بخروج أقارب الميت نحو الكنيسة و هم يحملون الميت داخل نعش ليلتقو بمجموعة أخرى تنتظرهم في الكنيسة من الأقارب أصحاب الصلة البعيدة وكذلك اصدقاؤه ، ليبدأو موكب الجنازة وهم مرتلين ترانيم معينة .[1]

بعد الدفن يعود أهل المتوفي الى البيت و قد انهكهم الحزن والتحضير و الجنازة و يدخلون في فترة حداد .

يتميز النصارى في الاندلس بمدافنهم الخاصة ، حيث تكون القبور على شكل بيوتات مملءة بالتوابيت

في حالة كانت النصرانية متزوجة بشخص مسلم وقد توفي يمكنها ان تغسل زوجها بحضرة المسلمين [2]

ب–اليهود :

اليهود: لقد عرف اليهود عبر العصور بأكثر من تسمية، وبسبب هذا التعدد أصبح من الخطأ الشائع عدم التفرقة بينهما، فتسمية يهودي هي التسمية الثالثة في الترتيب الذي عرف به اليهود، وتأتي بعد تسميتي (عبري) و(إسرائيلي) من ناحية الظهور التاريخي والاستخدام[3].

1–محي الدين صفي الدين ، المرجع السابق ، ص 50

2–اللخمي ، المصدر السابق ، ص 697

3–محمد خليفة حسن أحمد تاريخ الديانة اليهودية ، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1، 1998 ،ص29

ويعتقد الباحث جمال حمدان بان لكل من هذه التسميات التي أطلقت على اليهود معنى ارتبط بفترة من تاريخهم، وأن ثمة تسميات ثلاث مترادفات هي: إسرائيل والعبريون واليهود؛ فالأولى نسبة مباشرة إلى إسرائيل الإسم البديل ليعقوب، أما العبريون فسموا بها عندما هاجروا من كلدان إلى كنعان حيث عبروا النهر فسموا بالعبرانيين، أما التسمية باليهودية فتدل أصلا على أبناء يهودا أحد أبناء يعقوب الذين أصبحوا يمثلون البقية المهمة من بني إسرئيل بعد الأسر البابلي، فصارت فيما بعد تطلق على الإسرائيليين. جميعا، وإسم يهودا نفسه قريب من إسم إله الشعب ياهو التي قد تكون تحريفا للنداء العربي ياهو إن تسمية (يهود) من الهوادة وهي المودة أو التهود، وهي التوبة كقول موسى عليه السلام: « إنا خذنا إليك »، أي تبنا، فكأنهم سموا بذلك. في الأصل لتوبتهم ومودتهم لبعضهم البعض، وقيل لنسبتهم إلى (يهود) أكبر أولاد يعقوب عليه السلام.

وقد وردت في القرءان الكريم بعض الآيات التي توضح اشتقاق كلمة يهود من الفعل «هاد» مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1].

ولتسمية (يهود) دلالة دينية، إذ تطلق على كل من يعتنق الديانة اليهودية، ويؤمن بها. ويمارس طقوسها وشعائرها، ولذلك تنسب كلمة يهودي إلى اليهودية .

لقد كانت للمسلمين أسبابهم في الاستعانة باليهود عند الفتح كي يدلوهم على عورات البلاد ويبدو أن رغبة اليهود في تقديم العون للمسلمين دفعتهم لتوظيفهم وإشراكهم في حراسة المدن المفتوحة، ويعتقد جوزيف رينو بأن اليهود كانوا يتطلعون لفرصة الثأر لشرفهم وكرامتهم المهانة من طرف القوط المسيحيين في الوقت الذي كانوا فيه يرون العرب أبناء عمومة.[2]

وكان انضمام اليهود ومساعدتهم للمسلمين إبان الفتح حيث لعبوا دورا عجيبا لدى وصول العرب إلى أوروبا فاجتياح المسلمين لإسبانيا كانت بمساعدتهم، وطبعا كان ذلك ردة فعل في

1-المائدة ، الاية 71

2- محي الدين صفي الدين ، المرجع السابق ، ص43

القرن الثامن الميلادي على جهود مملكة القوط التي حاولت التخلص من الأقلية اليهودية في القرن السابع الميلادي بعد اتهام عناصرها بعدم المشاركة في توحيد البلاد والمحافظة على روابط مع يهود شمال إفريقيا.[1]

ولم تكن لليهود حضارة أو ثقافة تذكر بالأندلس قبل الإسلام ومن نبغ منهم فإنما كان ذلك في ظل الإسلام وتسامحه وتحت رايته، بدليل أنهم في إسبانيا القوطية لم يكن لهم مثلما كان في الأندلس الإسلامية[2] ..

طقوس الجنائز عند اليهود :

الغسل :

يجرد الميت من ملابسه، ويوضع عاريا على الأرض. ثم يغطى بإزار، ويحدث كذلك أن يعزل الميت بستار يعلق بين حائطين، فتغطي المرايا إذا ما كانت موجودة، أو تقلب ونتردد تضرعات التوبة والمغفرة، ويطول الترتيل بقراءة المزامير و الابتهالات والتوسلات وقراءة العقائد الثلاث عشرة .

تنتهي هذه اللحظة بطقس خاص، يسمى " صوق ها الدين " أو قبول أمر الله مؤداه: " اقبل حكم الله " ويبدأ هكذا : عادل أنت يا رب، وحكمك عدل " ويختم بالتسبيح التالي: "حمدا لك يارب. أنت العادل الحق " وترفق قراءة هذه العبارة بعملية " لفريعة " أو التمزيق. وهي رمز الانقطاع، وتذكير بالختان بشكل من الأشكال. وترمز للفراق الذي لا لقاء بعده. بعد أن أعلن عن الوفاة المكلفون بمراسيم الدفن، أعضاء " الحبرة.[3]".

مراسيم الدفن :

1-عبد المجيد محمد بحر ، المرجع السابق ، ص39-40

2-عبد المجيد محمد بحر ، المرجع السابق ، ص 51

3- الحبرة : زعماء اليهود في البلدان العربية

واجب دفن الموتى حيث يرى اليهود أن أكبر إهانة يهان بها الميت هي أن يدفن بطريقة غير شرعية[1].

والتوراة نفسها تفرض أن يدفن الإنسان ولو كان مجرما أعدم أو عدواً قتل في ساحة المعركة. والدفن فريضة تضطلع بها العائلة والمجموعة كلها. والمقبرة. مكان ومؤسسة تقوم بشأنها الطائفة، وهذه الفريضة واجبة على كل من يصادف ميتا في مكان خال أو في أرض أجنبية (غير يهودية). وعليه أن يقوم بدفنه بدون تأخير بل ودون أن يلجأ إلى جهة مسكونة قريبة للبحث عن مساعدة. إنها حالة " مت مصواه " أو الجنة المهجورة. [2]

وتؤكد النصوص التلمودية، أن الدفن في التراب يمنع من خلل الجسد. ولكنه يساعد كذلك على التكفير عن الذنوب حسب عقيدتهم حيث أن آدم وحواء تعلما دفن الأموات عن غراب وفي مكان آخر قال: " طائران مقدسان دفنا هابيل الذي قتله أخوه قابيل. "

وينبغي أن يدفن المتوفى في نفس يوم الوفاة. إلا إذا كان هذا يوم سبت، وفي هذه الحالة يؤجل إلى اليوم التالي.[3]

صورية الأحكام الأربعة الرئيسية وغسل الميت

تعد عملية التظاهر التمثيلية في إنزال العقوبات الأربع الرئيسية بجثة الأتقياء، طقسا من طقوس الاستغفار والتكفير. والمقصود منها إبعاد عذاب جهنم عن هؤلاء. ويسند القيام بها إلى أفراد من" الحبرا" الذين يؤدونها بوقار وإجلال بعد الاغنسال. وتكون مصحوبة بطقس خاص

1-الخلف سعود ، دراسات في الأديان اليهودية و النصرانية ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، ط 4 ، 2004م ، ص 136

2-الخلف سعود ، المرجع السابق ، ص 138

3-حاييم الزعفراني ، يهود الاندلس و المغرب ، تراحمد شحلان ، مرسم الرباط ، المغرب ، 2000م ، ط1، ص485

وهو بدوره يسبق بتأمل صوفي يجعل كل فعل من أفعال الحياة "يهفو إلى أن يتحد القدوس تعالي بالحضرة أو " الشخينة "، رهبة ورغبة بنية الحلول في الاسم الأعظم حلولا كاملا ".

ويغسل الميت و يجفف الجسد بشراشف نظيفة و يكفن و تفصل عادة مختلف قطع الكفن من نسيج كتان أو قطن .[1]

الجنازة :

توضع جثة الرجل في " المطه ". أو كما يسمى بالعربية " النعش" الذي يكون مغطى بغطاء أسود، أو جلباب كان يلبسه الفقيد في حياته وبحمل الحمالون أو " الكتافون " النعش فوق أكتافهم إلى المقبرة.

ويحرصون كل الحرص على أن يكون رأسه في المقدمة عند الخروج من الدار، بعده يسير الأهل والأصدقاء. ويفرض احترام المتوفى أن يكون النعش في رأس الموكب. وعلى كل شخص يلتقيه أن يسير طبقا "لمصواه لوياه" أو " فريضة مصاحبة الميت.". وتكون المسافة بين النعش والذين يتبعونه أربعة أذرع على الأقل. وعلى اليهودي احترام فريضة المصاحبة.

ويعلن عن مرور الموكب بالبوق أو " الشوفر " الذي يصنع من قرن الوعل. وبمجرد سماع النفخ تغلق الدكاكين. وكلما تقدم الموكب كلما تزايدت جمهرة السائرين وراء النعش، حتى وصول المقبرة.[2]

طقوس الطواف وإبعاد الشياطين:

بعد وضع النعش. تبدأ سريعا طفوس الطواف " هاقافوت ". وهي سبع دورات في دائرة ضيقة. يقوم بها عشرة أفراد مشدودي الأيدي، حول النعش، وهم يرددون دعاء خاصا. ويذكر مؤلف " ناحلات أبوت " أن الأمر يتعلق هنا بـ " تفون " أو شعيرة الإصلاح، المقصود منها إبعاد

1-حاييم الزعفراني ، المرجع نفسه ، ص 486

2-حاييم الزعفراني ، المرجع السابق ، ص487

الأرواح الشريرة. إذ جاء في المزمور الثاني عشر الآية التاسعة:" إن المنافقين يطوفون حول الميت .

عشاء المواساة:

بعد العودة إلى بيت الفقيد تقدم أول وجبة من البيض النيئ والزيتون الأسود. يطعمها كل الحاضرين والأقرباء والأصدقاء. وهم يبكون ويتبادلون التعازي. كل ذلك ونواح النائحات لا يفتر طبقا .[1]

فترة الحـــداد:

تنقسم فترة الحداد إلى ثلاث مراحل متتالية: تدوم المرحلة الأولى سبعة أيام، والثانية ثلاثين يوما فرضا، والثالثة سبعة أو تسعة أو أحد عشر شهرا، حسب ما تجري به العادة لدى العائلة، أو حسب الانتماء الاجتماعي أو المهام الدينية التي كان يضطلع بها الفقيد .وتتميز كل فترة من هذه الفترات بمجموعة من المحرمات ، وشعيرة خاصة بالمناسبة وتختتم بحفل يتضمن الأعمال الثلاثة الآتية: طقسا خاصا بالمناسبة تلقى فيه خطب ومواعظ وأدعية وتأبين ومراثي، وإعداد وجبة خاصة، وتقديم هبات وصدقات.

5.البدع في طقوس الجنائز :

تعريف البدعة :بدع الشيء يبدعه بدعا و ابتدعه أنشأه و بدأه ، و البدع الشيء الذي يكون أولا .[2]

و البدعة :الحدث و ما ابتدع من الدين بعد الاكمال ، وابدع و ابتدع و تبدع :أتى ببدعة قالى الله تعالى : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴾ [3].

1-حاييم الزعفراني ، المرجع نفسه ، ص ص 488-492

2-ابن منظور ، المصدر السابق ،ص 341

3-الحديد ، الاية 27

نتيجة احتكاك المسلمين بأهل الذمة ارتبطت بالموت في الاندلس عادات و تقاليد و بدع هي خليط ما بين ماهو إسلامي و غير إسلامي ، وبعد فترة من الرخاء طال التغيير مناحي الحياة .

1 .وضع الميت في تابوت :

من العادات الدخيلة على الإسلام و ضع الميت في تابوت و هي عادة اشتهرت عند الطبقة الارستقراطية خاصة لدى الخلفاء و الامراء[1] .

فعندما توفي المنذر في أحد غزواته وضعه أخوه الأمير عبد الله في تابوت [2]، واستمرت هذه الظاهرة حتى بعد فترة الإمارة، إذ وضع المظفر أبومروان عبد الملك، عاش في الفترة الأخيرة من عصر الخلافة في تابوت. فيذكر النويري أنه أقام أي المظفر أبو مروان في الحجابة إلى أن توف لإثني عشرة ليلة بقيت من صفر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة بمكان يقال له العران في غزوته فحمل في تابوت ودفن بالزهرة .

2.النعي :

من البدع المتفق عليها من جمهور الفقهاء في تلك الفترة : الوفاة كان يتم إعلانها عن طريق النداء في صوامع المساجد و في الأسواق ، حيث كانت هذه البدعة خاصة بالطبقة الارستقراطية عن طريق صعود المعلن الى منار المسجد في ربع النهار و يتلوا ايات من القران الكريم و ذكر اسم الشخص المتوفي و توقيت جنازته[3] ، أو يتجول شخص في الأسواق و يعلن عن مكان الجنازة و الوقت ، و أيضا من البدع المناداة على جنازة الغريب و كانت الآراء الفقهية في ذلك الرفض لان النعي عموما مرفوض .

1-الحميدي ، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، تح بشار عواد معروف ،ط1 ، 2008م ، ص:84

2-القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ص 246

3-ابن لب الغرناطي ، المصدر السابق ، ص 76

وجدت هذه العادة في الأندلس منذ عصر الإمارة [1]، واستمرت بعدها فعندما مات الزاهد أبو وهب عبد الرحمان العباسي عام 344هـ بقرطبة، قيل عنه لم يبق أحد من أهل قرطبة إلا وسمع عند بابه من يقول: أشهد في الغد إن شاء الله جنازة الرجل الصالح في مقبرة بني هائل فإذا خرج من الباب لم يجد أحدا.

3.لبس البياض حزنا في الماتم :

لقد ساهمت ملابس الحداد في الإخبار المباشر عن الموت، لكن الغريب في الأمر أن أهل الأندلس خالفوا أهل المشرق في لون الحداد فخصوا أنفسهم باللون الأبيض بدلا من اللون الأزرق الذي كان شعار في المشرق ، وقد ذكرت هذه العادة في كتاب ذكر بلاد الاندلس و في قول شاطر السرقسطي :

قد كنت لا أدري لأي علة صار البياض لباس كا مصاب

حتى كساني الدهر سحق ملاءة بيضاء من شيبي لفقد شبابي

فبذا تبين لي إصابة من رأي لبس البياض على نوى الاحباب [2]

الندبة و النياحة :

فلما كانت عادة النواح والندبة لصيقة بكل الحضارات فإنه ليس من الغريب أن نجد لها ذكرا في الأندلس التي عرفت بالتنوع البشري والديني.

يتضح من هذه الإشارات أن الأندلس عرفت ظهور مهنة جديدة وهي مهنة النوح على الموتى ويؤكد ذلك ابن حزم في قوله: فمن النساء كالطبيبة والحجامة والصرافة والدلالة، والمشاطة والنائحة [3]، غير أن عادة النوح ولطم الوجوه لم تكن من اختصاص النساء فقط ، بل كانت

1-محمد حقي ، المرجع السابق ، ص24

2-المقري ، المصدر السابق ، ص:109

3-ابن حزم ، طوق الحمامة ، ص113

تقليدا خص به الرجال والنساء على حد سواء. فيذكر سليمان سالم ما نصه: لقد رأيت يوم مات سحنون مشايخ من أهل الأندلس يبكون ويضربون خدودهم كالنساء ويقولون: يا أبا سعيد ليتنا تزودنا منك نظرة نرجع بها إلى بلدنا.[1]

إلى جانب عادة النوح والندبة، ساهمت ملابس الحداد في الإخبار المباشر عن الموت.

الجنازة و القراءة عند القبور :

بعد الإعلان عن موت الشخص يستعد الناس لحضور جنارته فتجتمع لذلك أحشادا كبرى من الناس، يكون الحضور حسب مكانة الميت ومنزلته عندهم، حيث سئل ابن لبابه عن حكم العزوف عن الجنازة من كان معروفا في حياته بالفسق و الشر فأجاز له ذلك بحكم ان الترغيب انما يكون لحضور جنازة الصالحين غير أن الصلاة عليه واجبة [2]، فكان موكب جنازة يحيى المتوفي عام 298هـ ضخما جدا لم ينافسه فيه أحد [3]، و عندما ماتت بهاء بنت عبد الرحمن الثاني 305هـ لم يتخلف احد عن جنازتها ، و قد عبرت الامثال العامة عن تضخم المواكب رغم سوء أعمال أصحابها فقالو :الجناز حفيل و الميت كلب .[4]

فيما يخص الدعاء عند القبور أورد الونشريسي ست نوازل و قد أجازه ابن لب بناء على ما ورد في صحيح البخاري[5] .

بدع الدفن:

بعد دفن الميت، يصير قبره مزارا لأهله وأصدقائه، فخلال الأيام السبعة الأولى يتعاهدون بزيارته يوميا، وكذلك يبادر أهله بايقاد المصابيح خلال هذه المدة ،وبعد انقضاء المدة تنتظم زيارتهم

1-القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ص86
2-الونشريسي ، المصدر السابق ، ص48
3-القاضي عياض ، المصدر نفسه ، ص171
4-ابن عذاري ،البيان المغرب ، ص171
5-الونشريسي ، المصدر السابق ، ص 472

وتصبح لها أوقات معلومة ومحددة، كأيام الجمع والأعياد.هذه البدعة تسمى المأتم كما قال الشاطبي و هو الاجتماع عند المصيبة .[1]

استمرت ظاهرة زيارة القبور طيلة الفترة الوسيطية ، يذكر علي بن بسام الشنتريني عند حديثه عن هلاك عجوز بني كوثر أنه: ضرب على قبرها قبة عالية تمهيدا للمبيت عليها طول أسبوعها ومدة زيارة قبرها حسبما كانت الجبابرة تفعله في الأعصر الخالية على قبور الملوك الأعزة.

بدعة البناء على القبور :

البناء على القبر إما أن يكون قبل الدفن، بأن يدفن الميت في بيت أو مسجد أو قبة أعدها لدفنه، وإما أن يكون البناء حادثاً بعد الدفن، وهذا الأخير إما أن يكون على نفس القبر وإما أن يكون حول القبر قريباً منه على قدره أو بعيداً عنه متسعاً. ورغم اتفاق الناس سابقهم و لاحقهم، أولهم وآخرهم من لدن الصحابة رضي إلى هذا الوقت، أن رفع القبور والبناء عليها بدعة من البدع التي ثبت النهي عنها.[2] فقد نمي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبنى على القبر أو يزاد عليه أو يخصص[3]. إلا أن الكثير من المسلمين لا يطبقون الدينية في نصب القبور و شواهدها، فالعرب قبل الإسلام عرفوا شواهد القبور واستعملوها بعد الإسلام

فقد بني على قبر الأمير الأغلبي إبراهيم بن أحمد بن الأغلب قصر والذي توفي في جهاده بصقلية كما بني على قبر عبد الله بن ياسين مسجد، وكان على قبر المهدي بن تومرت بناء متقن كالقبة العالية لكنها غير مزخرفة ولا مزينة، وقد جعله المصامدة حجاً يقصدون إليه من جميع بلادهم كما أن هناك من كان يبني قبره بنفسه، فواحد من أهل غرناطة، بنى لنفسه قبراً من الرخام ذا قبة جميلة.

1-الونشريسي ، المصدر نفسه ، ص487

2-أبي عبد الاله صالح ، بدع القبور ، ص 120

3-النسائي ، المصدر السابق ، ص 252

كان تراب القبور يؤخذ من طرف العامة للتبرك به و صنع الفخار ما يسبب انتشار الكثير من الامراض و الأوبئة وهذا ما أزعج الونشريسي رغم جوازه اذ ان الناس بالغو في اخئ تراب قبور الاولياء .

شهدت تلك الفترة رخاء عند الطبقة الارستقراطية مما تسبب في انتشار ظاهرة بناء القبور فتنوعت بين بناء القبور و القباب و السقائف و الروضات عليها ، و من أسباب البناء على القبور ان يعرف قبر المرأة و يفصل عن القبر الذي بجوارها فربما يؤدي حفر قبر جوارها الى أن ينبش تراب قبرها .[1]

حيث تفننوا في في زخرفتها و نقشها و هي تتنوع و تأخذ أشكال تميزها عن الباقي [2]

و من البدع التي شاعت هو القاء المال فوق الميت بعد تكفينه ، وكان يحدث عند حمل الميت الجهر بالتهليل و التصلية و التبشير و التنذير .[3]

1-القاضي العياض ، مذاهب الحكام في نوازل الاحكام ، ص : 309

2-يينظر الملحق رقم 03

3-جمال أحمد طه ، المرجع السابق ، ص 177

الفصل الثاني

طقوس ما قبل الدفن

1. النعي
2. التغسيل
3. التكفين
4. صلاة الجنازة

1.النعي :

تعريف النعي:

النعي لغة : هو اشاعة خبر الموت، يقال: نعاه له نعياً ونعياناً، ويقال: جاء نعي فلان والنعي أيضاً: الناعي، وهو الذي يأتي بخبر الموت، وقيل هو الدعاء [1].

اصطلاحاً: هو أول شرارة تقدح نار الحزن ، عرفت هذه الطريقة منذ العصور الأولى، فقد كانت العرب إذا مات منها ميت، ركب راكب فرساً وجعل يسير في الناس ويقول نعاء فلان.

النعي الجائز: ويجوز إعلان الوفاة إذا لم يقترن به ما يشبه نعي الجاهلية، وقد يجب ذلك إن لم

يكن عن أخرى هي في ذاتها ليس كذلك، كقولهم " الصلاة على فخر الأماجد المكرمين، وبقية السلف الكرام الصالحين...". ويستحب للمخبر أن يطلب من الناس أن يستغفروا للميت [2]

نوازل النعي:

سئل عبد الله العبدوسي رحمه الله عن النداء على الجنازة و الاعلام بها ، هل هو مكروه او حرام

فأجاب :اما النداء على جنازة الغريب بغريب بدعة ، ولاعبرة باستمرار عمل الناس عليها في المساجد العظيمة ، و يجب المنع من ذلك لمن قدر عليه [3]

1-ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد ، لسان العرب ،تح:عبد الله علي الكبير و اخرون ،دار المعارف القاهرة ،دط ، د ت ، ص:4489

2-الالباني محمد ناصر الدين ، أحكام الجنائز و بدعها ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1 ، 1996م ، ص:47

3-الونشريسي ،المصدر السابق ،ص 337

وقد سئل ابن لب الغرناطي عن أهل موضع عادتهم إذا مات لهم إنسان يصعد أحدهم في ربع النهار على المنار في الجامع الأعظم ويقرأ من القرآن شيئاً، ويذكر نحو ما يفعل المؤذن بالليل، ثم يدور في المنار ويقول: مات فلان وجنازته في كذا، إلى أشياء كثيرة من نحو هذا .

فأجاب: إن ذلك من أشد النعي الذي جاء النهي عنه، فالواجب التقدم فيه بالنهي عنه والمنع منه لقبحه بفعله في الصوامع التي لم يشرع فيها إلا الإعلام بالأوقات لإقامة شعائر الصلوات[1]

فيتضح لنا من خلال هذه النوازل بأن عادات أهل الأندلس النعي بالعموم في المساجد وبالخصوص إذ مات لهم إنسان ينعونه في الجامع الأعظم ، وذلك من البدع المضلة، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن النعي حيث قال : إياكم والنعي ، فإن النعي من عمل الجاهلية [2].

وأن غرناطة لم يكن جامعها كغيرها من البلاد الإسلامية بيت عبادة فحسب، ولكنه كان المركز

الذي تدور حوله الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية في المدينة، وتنظر فيه القضايا وتعطى فيه الدروس [3] .

ومن فوق منبره كانت تقرأ النشرات الرسمية والخطابات التي تتضمن أخباراً هامة فلا يجوز النعي في المساجد أو الشوارع بصوت مرتفع، وإنما المسجد مكان لعبادة الله تعالى يذكر فيها اسمه الجليل، غير ذلك لا يجوز النداء على الجنازة بالمسجد بدعة منكرة، ولا عبرة باستمرار

عمل الناس عليها في المساجد، ويجب المنع من ذلك لمن قدر عليه [4] .

1-ابن لب الغرناطي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص:76

2-الترميذي ابي عيسى محمد ، الجامع الكبير ، مج2 ، باب الجنائز /باب ما جاء في كراهية النعي ، تح: بشار عواد معروف ، دار القرن الإسلامي ، بيروت ، ط1 ،1996 ،ص:302

3-الطوخي احمد محمد ، مظاهر الحضارة في الاندلس في عهد بن الأحمر ، تح :احمد مختار العبادي ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ،1997 ، ص57

1-الونشريسي ، المصدر السابق ،ص:337

2.التغسيل :

تعريف التغسيل:

لغة: غسل الشيء يغسله غسلا وغسلاً، وقيل الغسل المصدر من غسلت، والغسل بالضم الاسم من الاغتسال، والغسل تمام غسل الجسد كله [1]، وغسل الميت: طهره ونقاه[2]

شرعاً: اجمع الفقهاء على أن تغسيل الميت فرض كفاية، وذلك لما قال صلى الله عليه وسلم: اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه، ولا تخمروا رأسه، فإن الله يبعثه يوم القيامة ملبياً [3].

فقد حافظ المسلمون على هذا الفعل من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا الحاضر، والأصل في ذلك: تغسيل الملائكة لآدم عليه السلام ثم قالوا: يا نبي آدم هذه سنتكم[4]

و يبتدئ الغاسل بالميامن و مواضع الوضوء لقول النبي صلى الله عليه وسلم في ابنته : ابدأن بميامنها و مواضع الوضء منها [5].

وقد تضمن هذا الحديث البداية بالميامن و أن يوضأ ثم يفيض الماء على سائر جسده مع ستر العورة وذلك راجع لصفة المغسول ، فأولياء الميت أولى بغسله ، وأولاهم بغسله أولاهم بالصلاة عليه ، وأما المرأة فأولى النساء بغسل ابنتها ، ثم ابنة الابن ، ثم على مثل منازل الرجال لغسل

2-ابن منظور ، المصدر السابق ، ص:3256

3-سعدي أبو الحبيب ، القاموس الفقهي ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، 1982م ، ص: 284

4-البخاري ابي عبد الله إسماعيل ، صحيح البخاري ، دار ابن الكثير ، دمشق بيروت ، ط1 ، 1423هـ -2002م ص:307

5-البيهقي أبو بكر أحمد ، السنن الكبرى ، ج3 كتاب الجنائز / باب الحنوط للميت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1 ، 1408هـ-1987م ، ص: 404

6-البخاري ، المصدر نفسه ، ص 73

الرجال ، والزوجان أولى بغسل بعضهما البعض ، والأصل في ذلك غسل أسماء لأبي بكر وغسل علي لفاطمة رضوان الله عليهم [1].

وسنن الغسل ثمان :تعميم جسده بالغسل و كون ذلك بالماء المطهر و المبالغة في تنظيفه و الوتر في أعداد غسله ثلاثا فما زاد و ان يغسل في الثانية بالسدر او ما يقوم مقامه ان عدم من غاسول و يجعل في الاخرة الكافور و الا يزال له ظفر و لا شعر و أن تستر عورته . [2]

و مستحباته ثمان ان يجرد عند الغسل من ثيابه و ان يعجل غسله اثر موته وأن يوضأ أول غسله و يبدأ بميامنه و يعصر بطنه عصرا رفيقا و يلف الغاسل على يده خرقة عند مباشرة أسافله و يجعل للمرأة ثلاث قرون و يغتسل غاسله اذا فرغ[3] .

نوازل التغسيل:

فعن نوازل التغسيل في الأندلس، هناك نازلة للإمام الشاطبي عن قراءة يسن عند تغسيل

الميت، فكان جوابه إن تلك القراءة مافي قراءة الحزب وتزيد، بأنها قراءة للقرآن في مواضع إزالة الأقذار والأوساخ التي ينزه القرآن عنها: ويكفي الموقف أنه لم يكن من عمل السلف وإنما جاء في قراءة يسن ما جاء عند الاحتضار لا عند الغسل ولا الدفن ولا غيرها ودليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : اقرؤوها عند موتاكم [4]، يعني يسن.

فمن خلال هاته النازلة يتضح لنا أن أهل الأندلس في هاته الفترة كانوا يقرأون سورة يسن عند

غسل موتاهم ويكون ذلك بمساهمة من قرابة وأصدقاء الميت للمساهمة فيه ومباركته بقراءة القرآن

1-اللخمي ، المصدر السابق ، ص 296

2-القاضي عياض ، الاعلام بحدود ، 82

3-المصدر نفسه ،ص82

4-الشاطبي أبو عبد الله محمد بن ابي بكر بن موسى اللخمي ، الاعتصام ، تح : أبو عبيدة مشهور بن الحسن ال سلمان ، مكتبة التوحيد ، دط ، دت ، ص209

الكريم، إلا أن بين لهم الإمام الشاطبي بأنها بدعة ولا تجوز، وقد أشار إلى ذلك الونشريسي وأيضاً نستنتج أن في هاته الفترة لم يكن الاطلاع على السنة النبوية بشكل كبير .

وقد أشار الونشريسي في نوازله أن عملية غسل الموتى تتم في منازلهم، حيث تتكفل الأسرة به

وتقوم بذلك، أما الفقراء وأهل الحاجة والغرباء، فقد أوجد لهم المجتمع الحل، ذلك أن المساجد والمقابر تتوفر على مغاسل خاصة بها، يستخدمها هؤلاء.[1]

وإذا قارنا عملية التغسيل بالقرون الماضية، فإننا نجد اختلافاً في ذلك، إذ أن القرن 4هـ/10م

شهد تغييراً تمثل في البحث عن تقديس الجسد ومباركته بواسطة الزهاد والأولياء، فنجد مجموعة من الوصايا، تؤكد على تحديد اسم الغاسل، فقد وصى حي بن عبد الرحمن الأصبهاني أحد أصدقائه بغسله ودفنه عند موته، وكان له ذلك .

فمن خلال ذلك نرى بأن اختيار الغاسل لم يكن فقط الشخص الذي يعرف طريقة التغسيل

وإنما وقف أيضاً على ضرورة إضافة الصداقة والزهد فمن خلال كل هذا نرى أن عملية تغسيل الأموات، تطورت شيئاً فشيئاً، فبعدما كانت عملية لنزع الأوساخ من الجسد، أصبحت في القرون الموالية وخاصة القرن 8هـ/14م عملية لاجتماع أصحاب الميت وأقاربه، وذلك بتلاوة القرآن عليه

3.التكفين :

الكفن لغة: التغطية، ومنه سمي كفن الميت، لأنه يستره، والجمع أكفان، وكفن الميت تكفينا، لقه بالكفن[2].

شرعاً: وهو لا يخرج عن المعنى اللغوي، وبالتالي الكفن هو: ما يلف به الميت ،وقد أجمع الفقهاء على أن تكفين الميت واجب على سبيل الكفاية، وهو قضاء لحق الميت،

1-محمد حقي ، الموقف من الموت في المغرب و الاندلس ، ص 54

2-ابن منظور ، المصدر السابق ، ص:3970

فعن – ابن عباس رضي الله عنهما- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: البسوا من ثيابكم البياض،فإنها من خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم [1].

و سنن تكفينه خمس :كونها وترا و بيضا ثلاثا فما زاد ، و أن يحنط بالكافور و المسك و شبه من الطيب و يدرج في أكفانه ادراجا

و مستحباته خمس : تحسينه و ان يقمص و يعمم و يجعل الحنوط في مغابنه و موضع سجوده و مسام وجهه و بين أكفانه و يكون عدد الكفن خمسة أثواب .[2]

نوازل التكفين:

وتشير لنا إحدى نوازل ابن لب الغرناطي في أن سكان الأندلس كانوا يكفنون بعض موتاهم

بثياب الحرير والذهب، وذلك قصد التظاهر بالدنيا وزينتها، والتفاخر بها. وقد أجابهم ابن لب بأن ذلك مكروه للكفن، لأنه إسراف ومغالاة نهي عنها الشرع، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: لا تغالوا بالكفن فإنه يسلب سريعا [3] .

وأيضاً أورد الونشريسي أن أحدهم طلب التكفين في ثوب غسل بماء زمزم [4] ، وكل هذه الأشياء

هي رموز مجسدة لأحسن الأعمال، عندالميت، فلقد حرص سكان الأندلس على إعداد الكفن بعناية كبيرة، فاعدوه في حياتهم وحرصوا على أن يكون موافقا للسنة وكان يتكفل بتكفين الموتى كل الأشخاص الذين يملكون معلومات حول كيفية التكفين.[5]

1-الترميذي محمد بن عيسى بن سورة ، صحيح سنن الترميذي ،كتاب الجنائز ، باب ما يستحب من الاكفان ، مج1 ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1 ن 1420هـ-2000م ، ص: 508

2-القاضي عياض ، الاعلام بحدود ، ص83

3-ابن لب الغرناطي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص78

4-الونشريسي ، المصدر السابق ، ص :9

5-محمد حقي ، المرجع السابق ، ص: 61

ونرى بأن عملية التكفين، قد تطور خلال القرن(8 و 9 هـ/14و15 م)، ففي القرون الماضية كان العديد منهم يكفن بثياب رثة معطرة بماء زمزم، ويتغطى بثوب جديد . فنلاحظ أن الأموات كانوا يكفنون بملابس لها دلالة خاصة في حياتهم، وذلك للتشفع لها وتحقيق الخلاص

4.صلاة الجنازة :

الصلاة على الميت المسلم فرض على الكفاية بالإجماع،ودليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم:

إنّ أخا لكم قد مات، فقوموا فصلوا عليه" [1] وقوله صلى الله عليه وسلم في الغال: "صلوا على صاحبكم [2].

وأيضاً يقصد بالصلاة على الميت الاستغفار له والشفاعة له، وهذا يعتبر حق من حقوق المسلم، ويستحب في ذلك كثرة المستغفرين له، وكلما كان المصلون أكثر كان أفضل، فعن ابن عباس- رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: مامن رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا، لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيه [3].

وإننا عندما نقول الصلاة على الأموات، فإننا نقصد الصلاة على الجنازة، وذلك بعد غسلها وتكفينها بعد ذلك تجهيزها من الجانب الروحي، وذلك بالصلاة.

فالجنازة لغة : واحدة الجنائز، والعامة تقول الجنازة بالفتح، والمعنى للميت على السرير، فإذا لم يكن عليه ميت فهو سرير ونعش [4]

وشرعاً : فمعناها مثل معنى الصلاة على الأموات، ويعني أنها فرض كفاية.

فروض صلاة الجنازة و شروط صحتها :

1-محمد ناصر الدين الالباني ، صحيح سنن النسائي ، مج 2 ،كتاب الجنائز /باب الامر بالصلاة على الميت ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1 ، 1997م ، ص:41

2-ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، مج 3 ،كتاب الجهاد /باب الغلول ، ص:384

3-مسلم ، صحيح مسلم ، ج1 ،كتاب الجنائز /باب من صلى عليه أربعون شفعوا فيه ، ص: 422

4-الجوهري ، المصدر السابق ، ص:370

النية و تكبيرة الاحرام ، و ثلاثة تكبيرات بعدها و الدعاء بيهن و السلام اخرا و القيام لذلك كله و الطهارة من الحدث و الخبث و استقبال القبلة و ترك الكلام و ستر العورة بل يشترط في صحتها ما يشترط في سائر الصلوات المفروضة الا انه لا قراءة و لا ركوع و لا سجود ولا جلوس [1].

نوازل الصلاة على الجنازة:

سئل ابن سراج في الرجل، يموت مخمورا: هل يصلى عليه؟ فأجاب تجوز الصلاة عليه، لكن ينبغي لمن يشار إليه في الدين والفضل والعلم أن لا يصلى عليه ولا يحضر جنازته ليرتدع الناس عمن تلك الحال [2]، فنستنتج من النازلة التالية أن المجتمع الغرناطي، كان يعيش في حالة مجون ولهو وحب للموسيقى والغناء، بمشاركة الفقهاء، وأيضاً تعلقهم بالخمر الذي كان مشروبهم الرئيسي وحبهم للدنيا وأيضاً نرى الدور الذي يلعبه الفقهاء في تنقية نفوس الغرناطيين، وعدم حضور الأئمة الجنازة على من كان ماجناً، ليصبح عبرة للمجتمع الغرناطي، وأيضاً لكي يرتدع الناس عن تلك الحال ،ونلاحظ أن سكان غرناطة، كانوا يهتمون كثيراً بالمظاهر الخارجية، وذلك بالزينة والتفاخر، وحتى بموتاهم فكانوا يسترون الجنازة بالحرير والذهب، وذلك من مظاهر الترف والتحضر، وهذا نستخلصه من النازلة التي وجهت إلى ابن الغرناطي، حيث سأله أحدهم: عن ستر الجنازة بالحرير والذهب هل تجوز الصلاة أم لا ؟[3]

فكان جوابه بأن ذلك مكروه لما فيه من تفرقة بين الرجال والنساء، والغالب قصد التظاهر بالدنيا وزينتها، وقد كان بعض الأئمة يأمر بنزع ذلك الستار ثم يصلى عليها، لكي لا يشغل قبل المصلي.

1-القاضي عياض ، الاعلام بحدود ، ص 84

2-ابن سراج الاندلسي ابي القاسم ، فتاوى قاضي الجماعة ابن سراج الاندلسي ، تح: محمد أبو الاجفان ، المجمع الثقافي ، ابوظبي ، دط، 2000م ، ص :112

3-ابن لب الغرناطي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص:77

4-الشاطبي ابي إسحاق إبراهيم ، الاعتصام ، مج 2 ، تح:أبو عبيدة مشهور بن الحسن ، دم ،مكتبة التوحيد ، دط دت ، ص:103

وتشير إحدى النوازل، أن سكان غرناطة كانوا يجهرون بالذكر أمام الجنازة، فنستنتج أنهم لم يكونوا على إطلاع بالسنة والشريعة السمحاء.

فقد سئل ابن لب وابن سراج والشاطبي عن الذكر أمام الجنازة، فكان جوابهم: بأنها لا تجوز والأفضل ترك ذلك، متابعة الصالح، لأنهم يمشون سكوتا أمام الجنازة [1]وذلك للتدبر والتفكر والاعتبار منها.

تدلينا بنوازل الونشريسي، فتحد بأن إحدى فتاويه توضح لنا أن مساجد الأندلس بمصلى الجنائز فصلاة الجنازة كانت تقام بالمسجد [2]، وذلك للتبرك به.

و إذا رجعنا إلى الفترات السابقة، فنجد أن الاهتمام انصب على ضرورة الصلاة على الميت حتى لو دفن دونها، وكانت تصلي على قبره، وقد اعتاد أهل الأندلس في الصلاة على الموتى على أن تكون في المساجد أو المقابر، وتبقى الصلاة على الميت في المقابر أكثر شيوعاً في تلك الفترات بالأندلس .

ومثال ذلك أن ابن أبي عيسى [3]، حضر جنازة في احدي المقابر وهذا ما أدلى به محمد حقي فإننا نجد أن الصلاة على الميت في المساجد انتشرت زمانيا، مابين القرنين .

نستخلص من خلال ما سبق، أن المجتمع الأندلسي أو غرناطة في هاته الفترة، عرفت أعرافا وتقاليد ليس لها أصل في الشريعة، منها ما يتصل: بالنعي، حيث لا يقتصرون بالإخبار عن الوفاة، بل يتولون إلى ذلك إعلام الناس، بموضع الجنازة وبوقتها وكان ذلك في المساجد التي لا يشرع فيها إلا ذكر الله تعالى ، وتحريفهم للدين والسنة، كقراءتهم لسورة يس عند غسل الأموات، وكفنهم للموتى بملابس الحرير والذهب، وذلك للتفاخر والتباهي، ونستنتج أن

1-الونشريسي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص:17

2-هو محمد بن عبد الله بن يحي المعروف بابن عيسى 284 ، من قرطبة كان حافظا للرأي ، معتنيا بالاثار ، جامعا للسنن ، متصرفا في علم الاداب والاعراب ، كان قاضيا ببجانة و طليطلة و جيان ، توفي في سن 54

المجتمع الغرناطي كان يعيش حالة لهو ومجون كبيرة واهتمامهم بالدنيا والمظاهر والنساء والموسيقى والغناء، وإسرافهم الأموال على الخمور وغيرها من ملذات الحياة، وإهمالهم للجانب الديني، وعدم تفكرهم للآخرة، وهم يحسبون أن البدع والتقاليد والأعراف، التي كانوا يمارسونها قد تساعدهم لنيل رضا المولى عز وجل، والنجاة من العذاب

الفصل الثالث

طقوس ما بعد الدفن

1. الدفن
2. التعزية
3. الوصية
4. الميراث

1.الدفن :

الدفن لغة:يأتي الدفن بمعنى المواراة والستر، يقال دفن الميت واراه، ودفن سره أي كتمه[1]

شرعاً: لا يختلف المعنى عنه في عرف أهل اللغة، فالدفن، هو مواراة وستر الميت، بما يحقق كرامته وأدميته.

و إن الدفن واجب على الكفاية وعلى من يتولى الأموات، لقوله تعالىّ: ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴾[2] أي جعل له قبراً يوارى فيه إكراماً، ولم يجعل مما يلقى على وجه الأرض تأكله الطير والسباع[3] وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴾[4]

فإن عملية الدفن منذ القدم،تزامن وجودها مع الوجود البشري على وجه الأرض، والقرآن الكريم بوحي أن ابن آدم مارس عملية الدفن في بداية تعميره للأرض،وما حادثه القتل الذي جاء تنزيل العزيز الحكيم، والتي تعرض لها هابيل على يد أخيه قابيل،إنها البداية الأولى لسفك دماء البشر كما تعد بداية لأول عملية دفن منذ الخليقة[5] وقد أرشد الله تعالى قابيل، إلى دفن أخيه هابيل قال تعالى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾.[6]

سنن الدفن : أن يحفر في الأرض و أن يدفن مستقبل القبلة و ان يجعل في القبر الجانب الأيمن

1-ابن منظور ، المصدر السابق ،ص:1397

2-عبس ، الاية 21

3-القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر ، الجامع لاحكام القران ، ج 19 ، دار الكتب العلمية ، 1993م
ص:219

4-المرسلات ، الاية 25.26

5-عبد الحق معزوز ، شواهد القبور في المغرب الأوسط بين القرنين 2-8هـ/13-13م ، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ، تلمسان ، ط1، 2001 ، ص:16

6-المائدة ، الاية 31

مستحباته : نصب اللبن عليه و تسنيم القبر و ان يحثى فيه من حضر ثلاث حثيات ليشارك في مواراته و حمل الجنازة الى الدفن من جوانب السرير الأربعة و أن يشيعها الناس امامها و انيكونوا مشاة والتفكر و الاعتبار حتى يتم منها .[1]

نوازل الدفن:

تفيدنا بعض النوازل إلى أن سكان الأندلس كانوا يلقنون موتاهم عند الدفن، أي عندما يسوى القبر، فكان يقف أحدهم على القبر، فيدعو للميت ثلاثاً، ثم يأمره بترديد الشهادة، وأثناء ذلك يقرأ الحاضرون القرآن الكريم وأكثر ما يقرءونه هو سورة يسن ،فقد سئل ابن لب الغرناطي عن تلقين الميت وقت دفنه، هل ورد شيء من الشريعة أم لا ؟ فأجاب: وأما تلقين الميت وقت دفنه، فالأصل في العمل بذلك في هذه الأزمنة، حديث ذكر

عبد الحق قال: أنه ؛ قال: أنه يروى عن أبي أمامة الباهلي قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب، فليقم أحدكم على رأس قبره، ثم يقول: يا فلان بن فلانة، فإنه يسمع ولا يجيب، ثم يقول يا فلان بن فلانة الثانية، فإنه يستوي قاعداً، ثم يقول يا فلان بن فلانة، فإنه يقول، أرشدنا رحمك الله، ولكن لا تسمعون به، ثم يقول أذكر ما خرجت عليه من الدنيا، شهادة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله رضيت بالله ربا، وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً، وبالقرآن إماماً، وإن لم تعرف أمه، فينسب إلى أمه حواء[2]

وألمحت لنا بعض النوازل أن سكان الأندلس، كان إذا دفن أحد ميتاً له، قام بالبناء على القبر ويتباهون في ذلك، ويتعالون فيه، ويكتبون على جدرانه شعراً، وكأن ذلك سينقص من عذاب المولى عز وجل حسب تفكيرهم ويكفر عن أخطائهم ويزيد من حسناتهم، وأيضاً نلتمس من خلال ذلك تباهيهم وتفاخرهم، بالبناء على القبور والزخارف وكأن الميت سيحس بكل ذلك ويعيش عيشة هنيئة، وقد لم يكن الميت يملك مثل هاته الأشياء في حياته[3]، وكان ذلك من قبل أهله، تكفيراً عن تقصيرهم في حقه، وقد يكون ذلك تقليداً لغير المسلمين في تلك المنطقة

1-القاضي عياض ، احكام الاعلام ، ص 86

2-ابن لب القرطبي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص:79

3-ابن لب القرطبي، المصدر نفسه ، ص :78

وفي ذلك الوقت فكان ذلك من خلال ما سئل عنه ابن لب، فيما يخص البناء على القبور كيف يكون؟ فكان جوابه: أما البناء على القبور، فيعمل منه المباح في الشرع، تسنيمه بالبنيان والحائط القصير من غير تسقيف، إذ البناء في حريم القبر مخافة الدفن، حوله بالمجاورة القريبة لئلا ينكشف عليها[1]

أيضاً كان أهل الأندلس في هاته الفترة يقومون ببناء المساجد على المقابر وأيضاً الصوامع، ونرى بأنهم لم يحترموا الأموات وانتهكوا حرمتهم، وذلك من البدع، ونستنتج أن كان همهم هو البناء وليس مكان العبادة فلم يولوا اهتماماً لحرمات الدين

وهذا ما استخلصناه من مسألة وجهت إلى ابن لب في البناء على المقابر بناء المساجد والصوامع فكان جوابه: ذلك مباح في الدائرة دون الجديدة، لأنه يخاف في الجديدة نبش العظام وذلك لا يجوز، فإن آمن من ذلك بأن يكون البناء فوق القبور دون حفر يصل إلى مواضع العظام فذلك جائز، وما في الحديث من النهي عن اتخاذ القبور مساجد، فإنما ذلك مخافة أن تعبد القبور كما كان اتفق لمن سلف قبل هذه الأمة، إما إذا كان المقصود عبادة، مع الأمن من ذلك المخوف في هذه الأزمنة، فلا حرج إلا من ناحية نبش العظام خاصة[2]

فقط نريد أن نشير إلى بعض المقابر المعروفة في غرناطة خلال هاته الفترة، عرفت باسم روضة

فكانت تمتاز بوجود المقابر خارج أسوارها في الغالب أهمها: مقبرة الغرباء، مقبرة باب الفخارين مقبرة العسال[3]

1- ابن لب القرطبي ، المصدر نفسه ، ص:82

2-ابن لب القرطبي ، المصدر نفسه ، ص:82

3-الطوخي احمد محمد ، المرجع السابق ، ص: 67

2.التعزية :

العزاء لغة: عزي، يعزي عزاءاً، والعزاء والعزوة: اسم لدعوى المستغيث[1]

اصطلاحاً: معناه السلوى وحسن الصبر على المصائب، والرضا بقضاء الله والتسليم لأمره والدعاء للميت والمصاب.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من عزى أخاه المؤمن في مصيبته، كساه الله حلة خضراء يجبر بما يوم القيامة، قيل يارسول الله مايجبر؟ قال: يغبط[2] .

نوازل التعزية:

كتب ابن لب الغرناطي محاوباً على مسألة من الدعاء للميت ومعزياً لمصاب، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله يا محبي وصلى الله لكم أسباب السعادة ورزقنا وإياكم لديه الحسنى والزيادة، تخصكم تحية محبكم القائم بودكم، فرج بن لب لطف الله به وغفر له، أحمد الله سبحانه وتعالى إليكم وأسأله أن يسع نعمه عليكم، وأعرفكم أنه وصلني كتابكم تذكرون فيه من فقدتم وبمن أصبتم، أعظم الله لكم الأجر، ورزقكم الرضا والصبر، فلا حول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله إنا لله وإنا إليه راجعون، لله ما أخذ ولله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى.

فاحتسبوا الأجر عند الله، فما يزال المؤمن يصاب في ولده وحامته حتى يلقى الله، وليست له خطيئة. وحامة الرجل خاصته أقرباؤه ولهذا يعتد أهل الفضل والدين بالإصابة بفقد القرابة، باباً من أبواب الكرامة لأنه ثواب وآجر وساقه الله للعبد.

والموت لا بد منه على كل حال فمن الناس من يكرم بسببه، بما يحظى ذلك من المثوبة، منهم

1-ابن منظور ، المصدر السابق ، ص :2934

2-الالباني ، احكام الجنائز ، ص: 206

من يمنع ذلك بأن يتوفى وهو لم يفقد قط من حامته، فمن نظر هذا النظر رأى أن الفقد عطية من الله سبحانه وتعالى للفاقد، فتكون حاله بذلك إلى السرور أميل، ونفسه إلى رجاء الخير فيه أقرب ، رزقنا الله الرضا بقضائه، ويجعل أسعد أيامنا لقائه بفضله ورحمته [1]

وسألته عن قول القائل في الدعاء للميت يخاطبه الله تعالى وأنت خير منزول به، على من يعود ذلك الضمير، فاعلموا أنه يعود في الأصل على الموصوف بمنزول، لأنه وصف قام مقام الموصوف بعد، وأنت خير منزو به، والضمير المحرور في موضع رفع المفعول له بسم فاعله بمنزول، والمعنى أنه يقول: وأنت خير من ترك به، كما يقول: فلان أكرم بما نزل به ثم يقول: إن شئت هو أكرم منزول لهذا جواب ما عندهم سألتم، والله سبحانه وتعالى يرحم من فقدتم، ويبرد ضرائحكم، وينور عليهم قبورهم، ويجعل الجنة ميعاداً بيننا وبينهم، ويلحقهم بعدم جناح العافية، ويستعملنا وإياكم في الطاعة ومعاد السلام ورحمة الله وبركاته عليكم[2] .

فمن خلال هاته النازلة، نستنتج أن سكان الأندلس لم يكونوا صبورين على ما أصابهم فكانوا يبكون على الأموات بكاء شديداً، فخلال المأتم تجتمع النساء والجيران، والأصدقاء والأقرباء للبكاء على الميت بشكل جماعي، وإظهار ضخامة المصيبة، فذلك يدفع بالكثيرات إلى النوح والصياح ولطم الخدود وخدشها، فكانت الأندلسيات بغرناطة إذا مات لهم أحد من أبنائهم أو أقربائهم يصابون بحالة من الهستيريا والجنون[3]، فيقومون بالندب والدعاء باللوم، ويتذكرون ماكان عليه ميتهم في الحياة، والمعزيات لا يواسين أهل الميت، بل يزدنحن بمشاركتهم في ذلك. وينسون أن الموت حق، وأنهم بذلك يعذبون بهم يتهم وينسون الدعاء، بل لا يعرفون ما يقولون في الدعاء.

ونلاحظ أيضاً أنه كانت تقام ولائم في بيت الميت، ويحضر الناس للتمتع بها ويكون ذلك لمدة سبعة أيام، وفي اليوم السابع يصنع الطعام للقراء على الميت وغيره، فقد كانوا يجلبون حفظة القرآن للبيوت لقراءة القرآن الكريم على من مات لهم، وذلك ترحماً له ولكي يغفر الله

1-ابن لب الغرناطي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص:83

2-المصدر نفسه ، ص:84

3-الونشريسي ، المصدر السابق ، ص 435

خطاياه. فقد سئل ابن لب الغرناطي عن الطعام الذي يصنع للقراء على الميت وغيرهم عند تمام سابعه، ذكر بعض الناس هنا أنه ممنوع ولا يجوز أكله، وفاعله ما قصد غير الترحم على الميت وصلة الأرحام[1].

فكان جوابه: بأنه بدعة، وأن فعله على الوجه الذي أشرتم إليه من استجلاب النفوس واستنهاض القلوب بالدعاء له والترحم عليه، فلا حرج من المقاصد المحمودة، في ذلك تأنيس قرابة الإنسان وتسليتهم بوضع كنف الإحسان حتى يظهر لهم بذلك أن فيمن بقي خلفاً تماسلف، فهذا قصد حسن (وإنما الأعمال بالنيات، ولكل إمرئ ما نوى)، فهذا أصل من الأصول المعتمد في الأقوال والأفعال .

وكان أهل الأندلس، لا ينقطعون عن زيارة القبور صباحاً لمدة سبعة أيام، وقراءة القرآن على ميتهم وعلى جميع القبور، ظناً منهم أن الميت يحاسب لمدة سبعة أيام في قبره، فبذلك يواسونه ويقرؤون القرآن للتخفيف عليه من العذاب. وهذا ما استخلصناه من السؤال الذي وده لأبن لب عن خدمة سابع الميت بالقراءة والأمور المعهودة في ذلك، ويذر الناس في ذلك أثر الطاووس. فأجابهم: وسألتم عن سابع الميت، وأثر الطاووس الوارد فيه ونصه على ما نقله ابن بطال، قال: وكانوا يستحبون أن لا يتفرقوا عن الميت سبعة أيام لأنهم يفتنون ويحاسبون في قبورهم سبعة أيام [2]، وأيضاً وجه السؤال للشاطبي، فكان جوابه بأن المآتم ممنوعة بإجماع العلماء، وأن الاجتماع في الصبحة هو بدعة منكرة لم ينقل فيه شيء، وكذلك ما بعد في الاجتماع الثاني والثالث والرابع والسابع والشهر والسنة فهو طامة [3].

وإننا إذا اطلعنا على العزاء في الفترات الماضية، لا نجده يخلو من هذه الطقوس، والشيء الملفت أنه كانت تستعان النساء أيضاً ببعض المنشدين المخنثين الذي يحضرون تلك المآتم، وهم يلبسون ثياب النساء، ليضربوا على دفوف مربعة ويرتجلون أنظاماً حزينة في رثاء الميت [4]وأيضاً يذر القاضي عياض، بداية ظاهرة قراءة القرآن الكريم في القبور وكان ذلك نهاية القرن

1-ابن لب الغرناطي ، المصدر نفسه ، ص86

2-ابن لب الغرناطي ، المصدر نفسه ، ص:80

3-الشاطبي ، المصدر السابق ، ص:210

4-حقي محمد ، المرجع السابق ، ص90

4هـ/10م، عندما قرأ طلاب العلم أياماً ختم قرائهم على قبر معلمهم ختمات توزعوها [1]، وقد كانوا يحملون تراب المقابر للتبرك به[2] إضافة إلى حل النتائج التي استخلصناها من النوازل في الفصل الأول، فإننا في الفصل الثاني نلتمس أيضاً جملة من البدع الممارسة في غرناطة خلال القرنين 8 و9 هـ/ 14 و15 م فإن طريقة الدفن كانت مخالفة للشرع وذلك ببنائهم على المقابر والتفاخر فيها، ونستنتج أن أهل غرناطة كانوا يهتمون بمقابرهم وجعلها في أحسن الصور.

وإذا تكلمنا عن التعزية، فإننا نرى بأن أهل الأندلس كانوا بعيدين عن الدين بعداً كبيراً على الرغم من إسلاميتهم، وذلك بإقامتهم المآتم، وردة فعلهم لسماعهم بخبر الموت، فقد قاموا بكل ما جاء النهي عنه، كشق الخدود والنياح والندب، وعشاء القبور وغيرها، فلم يكن إيمانهم قوياً لتقبل فكرة الموت، والاستعداد له. ونلتمس أيضاً بأن النساء الغرناطيات إضافة إلى الرجال كانوا يذهبون كثيرا إلى المقابر لمدة سبعة أيام، وقراءة القرآن على جميع القبور، فكانت بذلك قبور غرناطة مليئة بالقراء، الذين يأخذون أجوراً على تلك القراءة، وإضافة إلى أن المقابر مكان للدفن، أصبحت مكاناً لجلب القوت والمعاش، كما ذكرنا فكل ما جاء النهي عنه كان مباحاً في غرناطة وعلى الرغم من أنها كانت متحضرة في ذلك، إلا أنها بقيت متعطشة للشريعة الإسلامية.

3.الوصية :

تعريف الوصية: إن للوصية تعاريف متعددة نذكر منها التعريف اللغوي والشرعي.

الوصية لغة:تطلق الوصية في اللغة على عدة معاني:

أ – العهد إلى الغير: أوصى الرجل ووصاه: عهد إليه، وأوصيت إليه، وأوصيت له بشيء وأوصيت إليه إذا جعلته وصيتك، أو وصيت وصيته إيصاء وتوصية[3]

ب –الوصل: من وصيت الشيء وصياً اتصل، وأرض واصية متصلة النبات، وقد وصت

1–القاضي عياض ، ترتيب المدارك و تقريب المسالك ، ج7 ، ص158

2–الونشريسي ، المصدر السابق ، ص: 33

3–ابن منظور ، المصدر السابق ، ص:4853

الأرض إذا اتصل نباتها[1]

ج- التقدم إلى الغير بما يعمل مقترناً بوعظ، وتواصى القوم إذا أوصى بعضهم بعضاً، قال الله تعالى: ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾[2]

الوصية شرعاً: وهل كل ما يقع به الزجر عن المنهيات والحث على المأمورات ،مضاف إلى ما بعد الموت على سبيل التبرع عيناً كان أو منفعة، وهي هبة الرجل ماله لشخص آخر بعد موته أو عتق غلامه سواء صرح بلفظ الوصية أو لم يصرح به[3]

أنواع الوصية:

-الوصية نوعان: مطلقة ومقيدة.

التعريف المطلق: المطلق هو الذي يدل على موضوعه من غير نظر إلى الوحدة أو الجمع أو الوصف، بل يدل على الماهية، من حيث هي كالرقبة في قوله وتعالى: ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾[4]

التعريف المقيد: وهو ما يدل على الماهية، مقيدة بوصف أو غاية، أو شرط بعبارة عامة مقيدة بأي من القيود، من غير ملاحظة عدد، كقوله تعالى: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾[5] وهذا مثال المقيد بوصف ومثال المقيد بشرط قوله تعالى في كفارة اليمين:﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ﴾[6]

1-ريم عادل الازعر ، الوصية الواجبة ، دراسة فقهية مقارنة رسالة ماجستير في الفقه المقارن ، اش مازن إسماعيل هنية ،كلية الشريعة و القانون ، الجامعة الإسلامية ، 2008م ، ص:03

2-العصر ، الاية 03

3-ابن رشد القرطبي أبو الوليد محمد احمد بن محمد بن احمد ، بداية المجتهد و نهاية المقتصد ، ج 2 ، بيروت لبنان ، دار الجبل ، ط1 ،1409هـ-1989م ،ص:363

4-البلد ، الاية 13

5-النساء ، الاية 92

6-البقرة ، الاية 196

والوصية المطلقة: هي التي لم تعلق على أمر أو شرط، وذلك أن يقول الموصي: إن مت فثلث مالي للمساكين.

الوصية المقيدة: ما علقها الموصي على أمر أو شرط، وذلك أن يقول: إن مت من مرض هذا أو في هذه البلدة أو في هذه السفرة، فثلث مالي للمساكين، فإن بريء من مرضه أو قدم من سفره أو خرج من البلدة ثم مات بطلت الوصية[1]

أركان الوصية:

الموصي، والموصي له، الموصي به،الصيغة[2].

نوازل الوصية:

سئل ابن لب الغرناطي، في رجل توفي عن زوجه وأربعة أولاد، ثلاثة منها والواحد من امرأة أخرى وعهد المتوفي بثلثه لأم الزوجة المذكورة وقيل إنما عهد لها بذلك إلا على أن تصرفه على حفدتها الثلاثة، فهل يجب عليها يمين أم لا؟

فأجاب: الحمد لله والصلاة والسلام على محمد رسول الله، إن قامت شهادة في العهد بالثلث أنه كان من العاهد على شرط الصرف على بعض الورثة دون تكون بسماع واشتراط من العاهد أو باعتراف المعهود لها بذلك وإن لم تقم بذلك شهادة أحلفت المعهود لها أن العهد لم يكن من العاهد على وجه الصرف وكان لها ملكا تفعل به ما شاءت، والسلام على من يقف على هذا من كاتبه فرج ورحمة الله وبركاته[3].

من خلال هاته النازلة التي وجهت لابن لب الغرناطي، أن الآباء في الأندلس، لم الملاحظ من يعدلوا بين أبنائهم في وصاياهم، وصرفوا عنهم الميراث، والتمييز بين أولادهم باستحباب البعض عن البعض.

1-بن عوالي الزهرة ،المرجع السابق ، ص:08

2-ابن رشد ، المصدر السابق ، ج2 ، ص:277-278

3-ابن لب الغرناطي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص103

ونستدل أيضاً بإحدى نوازل ابن لب، أن أهل غرناطة، كانوا يبدلون في الوصايا وخاصة الوصايا المتعلقة بالصدقة، كأن يوصي الموصي أن تشترى أرض واسعة لإنتاج المحاصيل، كالتوت وبيعها للناس قصد الانتفاع بها، فيتم التقصير في شراء الأرض.

فقد كتب ابن لب، جواباً لمن سأله عن مسألة من الوصية: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله تخصكم يا سيدي، أبقى الله سيادتكم وحفظ بحادتكم ،تحية المغتبط بولايتكم المعتمد على إخائكم فرج بن لب لطف الله به معرفاً لكم وصول كتابكم، مخاطباً لمحبكم في مسألة الوصية بالصدقة والحكم في ذلك الاعتماد على تحصيل قصد المرأة المتصدقة[1].

وأن لا يتعدى إلى غيره فإن كان الشهود عليها قد فهموا منها التوسعة في شراء أرض أو توت، فهل من ذلك ما يرى أنه بالمنفعة أعود وإن فهموا منها الاقتصار على شراء الأرض لم يجز شراء

غيرها، وإن كان أعظم فائدة لأن الله قد شدد في الوصية ووصي أن لا تبدل، قال الله تعالى:

﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ [2] وإن كان التوت أعظم فائدة فلعل العاهدة قصدت تخليد الانتفاع بالمشتري إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وليس هذا القصد بحاصل في أصول التوت لما يخاف من يبسها وسقوطها وغير ذلك من الآفات الطارئة عليها[3].

ونستشير بإحدى نوازل ابن لب أن سكان الأندلس، كانوا يوصون ببيع أملاكهم كرؤوس الغنم

وذلك لعتق رقاب المسلمين، فمن تجوز لهم ذلك، كالنساء، على الرغم من وجود الوارثين لهذا المال، وهذا من خلال مسألة وجهت لابن لب، في شخص أصابه مرض وعهد بأن يباع خمسون رأساً من المعز التي على ملكه ما بين صغار وكبار ويعتق من ثمنها رقبة، ولم يعين كيف تكون الرقبة المعتقة وشهد عليه شهود بذلك وقال في تاريخ الأشهاد للشهود الذين شهدوا عليه يكون هذا العمل تحت نظرك، ويتقدم لبيع الغنم وقبض الثمن ووصفه فيما ذكر

1-ابن لب الغرناطي ، المصدر السابق ، ص 104

2-البقرة ، الاية 180

3-ابن لب الغرناطي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص:103

أحد منكم إذ كان له ابن وكان مريضاً شديد المرض، ثم توفي العاهد وخف الابن من مرضه وهو راغب في تنفيذ ما عهد به أبوه، فعلم قاضي الموضع حيث كان سكنى العاهد بالقضية فبحث عنها وكتب رسماً بالعهد، ولم ينص فيه على أن يكون النظر لمن عين العاهد فعرفه الشهود، بما نقص من العهد فقال لهم: هذا لا يحتاج إليه، وإنما هو النظر للقاضي وجبرهم على الشهادة في العهد، بنقض إسناد النظر لمن عينه العاهد. وكانت بدار القاضي خادم ملك لابنه، وكانت مريضة، فقدم القاضي راجله لشراء الخادم، فاشتراها من شخص آخر، زعم بأن بيده رسم تقديم على بيعها وعتقها، ولم يعلم بشرائها ولا بعتقها ابن العاهد ولا أحد ممن أسند إليه العاهد النظر فيها البيع لمغيبها.

فهل يصح هذا العمل الطي عمله القاضي فيه مع البيع في الغنم، ويدفع الثمن في ثمن تلك

الخادم ؟. أو هو عمل غير جاز على الصواب، فيمتنع من دفع الثمن، ويدفع فيما يقتضيه نظركم مما يكون موافقاً لقصد العاهد، وهذه الخادم التي أعتقها القاضي، كانت لها بنت من نحو أربعة أعوام، وفرقت من أمها في هذا العمل و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فأجاب على ذلك بما نصه: الحمد لله والصلاة والسلام على محمد رسول الله، وقفت على السؤال المكتوب بالأعلى، وقد سبق لي عنها جواب، ومن كمال المسألة تحصيناً لها وصيانة لجهة القاضي عن الظنة، فيها أن يثبت رسماً بأن الخادم المذكورة كانت بصفة من يصح عتقه في الرقاب الواجبة لا يعلم الشهود فيها وقت بيعها للعتق عيباً ولا مرضاً، يمنع من أجزائها، ولا وصفاً ينقص من ثمنها، فإذا ثبت هذا الرسم وكان العتق قد حصل بالإشهاد به وثبت المال، والملك فيها لبائعها، أو لمن بيعت له إن كان بائعاً مقدماً لذلك مع ثبوت تقديمه لذلك[1],

صح العتق، ووجب الثمن ويبقى النظر في التفرقة بينها وبين بنتها الصغيرة، إن ظهر ذلك لها وفي المذهب قول يفسخ البيع الذي حصلت فيه التفرقة، وقيل أنه ينفذ، ويجب الجمع بينهما في ملك، لكن قد فات ذلك هنا بحصول العتق والموت بعد ذلك، أو الموت وحده إن لم يظهر نفوذ العتق، فلا يبقى للتفرقة أثر بعد الموت وفي شهادة شهود العاهد مغمز حيث وقع فيها أن النظر لهم في البيع والقبض والوضع، حسبما ذكر في السؤال، فقيل: تصح شهادة تقع

1-ابن لب الغرناطي ، المصدر السابق ، ص :104

فيما على هذا الجزء وقيل: تبطل كلها، ولا يشتري للميت شيء، ولا يعتق عنه أحد إلا أن يتطوع، بذلك الوارث والسلام على من يقف على هذا من كاتبه فرج والرحمة والبركة[1] وأيضاً سئل ابن لب الغرناطي عن صبي من نحو عشرة أعوام ثبت رسم بأنه كان ممن يعقل القربة إلى الله عز وجل، كان قد عهد بثلث متروكه لشخص وقرر شهود العهد على معرفته، وهل كان ممن يعقل القربة أم لا؟ فقال: أحد شاهدي العهد إنما عرفت الصبي بالتعريف ولا نعلم هل كان ممن يعقل القرية أم لا، وثبت الشاهد الآخر على مقتضى نص العقد، وأنه يعرف الصبي ويعلم أنه يعقل القربة إلى الله عز وجل. فهل تنفيذ وصيته بالثلث المذكور ويعضد الشاهد على شهادته، ما ثبت من أن الصبي كان يعقل القربة ؟

فكان جوابه: أن محمل وصية الصبي الذي من نحو عشرة أعوام على النفوذ والصحة، وعلى أنه

ممن يعقل القربة، حتى يثبت من حاله، خلاف ذلك[2]

فمن خلال هاته النازلة نستنتج بأن حتى الصبايا الذين كانوا يملكون أموالاً، كانت لهم وصايا يوصون بما، لتنفيذ عهدهم كأن يعهد بثلث متروكه لشخص.

ونلاحظ أيضاً أن وصي اليتيم لم يكن يزكي من مال اليتيم، وهذا ما استنتجناه . من ما وجه إلى الإمام الشاطبي، هل يجب على المشرف علو وصي الأيتام، إذا كان لهما ما تجب فيه الزكاة جبر الوصي على إخراجها ؟

فكان جوابه: وأما مال الأيتام، فيجب على الموصي إخراج الزكاة منه إن وجبت فيه الزكاة، ويشهد على ذلك، فإن كان الوصي مضيعاً في إخراجها، وجب على المشرف القيام بذلك لأنه سوء النظر في المال، فيرفعه إلى الحكم حتى يخرجها [3]

4.الميراث :

1-ابن لب الغرناطي ، المصدر السابق ، ص105

2-ابن لب الغرناطي ، المصدر نفسه ، ص:105

3-الشاطبي ، المصدر السابق ، ص:133

الميراث مفرد مواريث، هو لفظ يقصد به في اللغة العربية على المعنيين: أحدهما البقاء، وعليه سمى الله تعالى بالوارث أي الباقي، وثانيهما انتقال الشيء من قوم إلى قوم آخرين ويطلق عليه استحقاق الإنسان شيئاً بعد موت مالكه بسبب مخصوص وشروط مخصوصة[1] .

فرض الله عز وجل المواريث بحكمته وعلمه، وقسمها بين أهلها أحسن قسم وأتمه، فجاءت آيات المواريث شاملة لكل ما يمكن وقوعه، فقال عز من قائل: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾[2] وقوله ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[3] .

إن هاته الآيات الكريمة تبين لنا حق كل واحد من الميراث، فقد كان أهل الجاهلية لا يورث النساء والصبيان، فأبطل الله حكمهم المبني على الجهل والطغيان، وجعل الإناث يشاركن الذكور .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يرث المسلم الكافر، ولا يرث الكافر المسلم[4].

فالحديث يوضح لنا أنه لا للمسلم حق في ميراث الكافر، ولا الكافر حق في ميراث المسلم.

أركان الميراث:

1لمورث: هو الميت الذي ترك مالاً أو حقاً .

1-محمد محي الدين عبد الحميد ، احكام المواريث في الشريعة الإسلامية ، دار الكتاب ، لبنان ، دط ، 1984م ص:5

2-النساء ، الاية 07

3-النساء ، الاية 11

4-مسلم ، صحيح مسلم ، ج2 ، ص:757

2الوارث: هو الذي يستحق الإرث بسبب من أسبابه، وإن لم يأخذ بالفعل لمانع ما فهو مستحق الإرث، من غيره لقرابة حقيقة أو حكمة.

3الموروث: وهو ما يتركه الموروث من المال، أو الحقوق التي يمكن إرثها عنه، كحق القصاص وحبس المبيع لاستيفاء الثمن .[1]

نوازل الميراث:

تشري لنا إحدى نوازل ابن لب الغرناطي، أن أهل الميت بعد قسمه التركة وأخذهم نصيبهم من الميراث، يتداعون الدين على التركة، الذي لم يذكرونه وقت القسمة.

فقد سئل ابن لب، في رجل كان عليه لزوجه فيما أصدقها خادم، وكان قد اشترى لها خادماً ولم يشهد عليها بقبضها، فتوفي الرجل بعد تلف الخادم وقوتها وقسم متروكه ووصلت الزوجة منه لكالتها وحظها، ثم بعد ذلك قامت تطلب الخادم إذ لم يقع عليها إشهاد بقبضها.

فأجابهم على ذلك، إذا قسمت التركة وأخذت الزوجة حظها في القسمة ثم قامت بعد ذلك بأيام كثيرة، تطلب ديناً لها على التركة لم تذكره وقت القسمة فلا حق لها فيه بعد ذلك.[2]

وسئل أيضاً ابن لب الغرناطي في قسمة المتروك قبل أداء الدين، فأجاب: قسمة المتروك بين الورثة قبل أداء الدين الذي التركية فيه اختلاف في المذهب، فقد قيل لا يجوز ذلك ويفسخ إذا وقع بكل حال لقوله تعالى في قسم المواريث: ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾[3].

ومشهور المذهب جوازه بشرط أو يوقف للدين وفاؤه وإلا لم يجز فيسطر في هذه النازلة وتنزل على هذا الأصل فإن لم يتركوا للدين وفاء فسخت القسمة، وأدى الدين ثم قسم الباقي[4] .

فتوضح لنا هاته النازلة أن سكان الأندلس، كانوا يقسمون الميراث قبل أداء الدين.

1-سعيد بوزيري ، احكام الميراث بين الشريعة والقانون الجزائري ، ديوان المطبوعات الجزائرية ، الجزائر ، دط ،1995م
ص:33

2-ابن لب الغرناطي ، المصدر السابق ، ص:107

3-النساء ، الاية 11.12

4-ابن لب الغرناطي ، المصدر نفسه ، ص:107

وتشير لنا إحدى نوازل ابن لب الغرناطي، أن في الأندلس كانت تزور عقود الزوج وذلك بتداعي الزوجة أن المتوفي زوجها ولها حق الميراث، وذلك لما صرح به ابن لب: وقفت على العقد الذي استظهر به الدافع المذكور يمحو له: وهو عقد آمنة بنت الكناني وإحاطة زوجها أحمد بن محمد الأنصاري وبين عم ابنها بميراثها، فرأيت العقد صحيحاً في نفسه مستقيماً في حكمه وإيجاب الميراث به لا سميا وحظهم من الميراث فيها بأيديهم، منذ عهد قديم ، فلا يصح في الشرع نزعه من أيديهم [1]

الملاحظ في مسألة الميراث المفقود، أنه كان يرثه ابنه، وذلك للنازلة التي وجهت لابن سراج: في مفقود توفي له ولده، هل يرث أباه المفقود أم يرثه المفقود ؟فأجاب: يضرب للمفقود الأجل سنة من يوم الرفع، فإن لم تثبت حياته وحكم القاضي بموته يوم الكائنة، فيورث منه ولده الذي مات بعد فقده، وإن لم يحكم بموته يوم الكائنة، وهو البين، فلا يورث منه[2] .

ويظهر لنا من خلال نازلة وجهت لابن سراج أن الأولاد في الأندلس كانوا أيضاً يطالبون والدهم بميراث أمهم بعد وفاتها، وأنه بعد وفاة الأم كانت مشاكل بين الأولاد والآباء، وذلك لأنهم حرموا من ميراث أمهم.

فقد سئل ابن سراج في رجل كان له مع زوجته نحو ثلاثين عاماً، ثم توفيت الزوجة، فطلب الأولاد والدهم بميراثهم مما تركت المتوفاة من زرع وزيت وحرير ؟ فأجاب: للأولاد طلب أبيهم بالكراء ما أخذ من الأملاك ما دون دار السكن، وإن كانت للزوجة دار، ويرجع هو بإجارة خدمته [3] وأيضاً كانت مشاكل تتعلق بالميراث بين الزوجة وأهل زوجها في حوائج وثياب، كالألبسة والحلي والحرير وأثاث المنزل وغيرها، فلم يكن سكان غرناطة يرثون الأموال فقط، بل طمعهم كان أزيد من ذلك.

وهذا من خلال ما وجه لابن سراج الأندلسي، عن رجل اشترى لزوجته جملة حوائج من قصب وذهب وثوبي حرير وعقد جوهر وفرخة شرب، وغير ذلك ودفع ذلك كله لزوجه المذكورة وألبسها إياها على وجه المتعة والتمليك، ثم بعد ذلك اشترى قطيفتين ومطرحين وغير ذلك

1-ابن لب الغرناطي ، المصدر نفسه ، ص:107

2-ابن سراج الاندلسي ، المصدر السابق ، ص:153

3-المصدر نفسه ، ص:155

وجعل ذلك لداره، وبقيت الزوجة تلبس ما ساق لها وتتزين به وتمتهن القطيفتين والمطرحتين وغير ذلك مدة أزيد من ثمانية أعوام، فلما توفي الزوج في هذه الأشهر القريبة قام بعض ورثته بطلب ميراثه من جملة ما ذكر، ويدعيه ملكاً لموروثه.

فهل يجب للطالب من ذلك شيء مع بقاء ذلك بيد الزوجة هذه المدة وسكوت الزوج مع علمه بامتهان ذلك كله ودفعه أولا على الوجه المذكور ؟

فأجاب: إن ثبت أن الزوج ملك زوجته تلك الحوائج كانت لها، وإلا فيحلف الورثة أنهم لا يعلمون أنه ملكها إياها، ويقع فيها الميراث[1] .

ونرى أيضاً أن حتى كافل اليتيم كان يطالب بالميراث حيث موت المتكفل به، فقد سئل ابن سراج، في رجل كفل يتيماً فأشهد له بمال في صحته بمعزة، وفي مرضه بخمسين ديناراً فضة من أجرة له، ثم توفي فتنازع ورثته في ذلك ؟

فأجاب: أما المعزة فتجب له، وأما الخمسون مثقالاً فإن كانت قدر أجرته الواجبة له فتجب في رأس ماله، وإن كانت أكثر مما يجب له في أجرته، كان قدر الأجرة من رأس ماله والزائد في ثلثه [2]، ومن خلال مسألة وجهت للشاطبي عن إرث المرتد، فنستنتج أن المرتدين عن الإسلام في الأندلس كانوا يرثون آباءهم عند موتهم، فقد سئل الشيخ أبو إسحاق الشاطبي – رحمه الله – عن مسألة إرث المرتد في الإسلام هل يصح له إرث في أبيه المتوفي بعد ارتداده؟ فإنه يراجع الإسلام وأن أهل موضعه راغبون في إسلامه خوفاً من عاديته على بلده إن بقي على ارتداده فرغبتم هل يصح ميراثه إن رجع إلى الإسلام أم لا ؟

فكان جوابه: أن قاعدة مذهب مالك، أن سبب انتقال ملك الموروث إلى الوارث الموت لا قسمة التركة، فإذا مات الموروث انتقال الملك بأثر حصول الموت إلى من كان وارثاً شرعياً قسمت التركة ام لا، ولا يجوز له الإرث، لأنه ارتد، إلا أن يرضى الورثة أن يعطوه من حظوظهم بقدر حظه من التركة، خوفاً منه إن تمادي على ارتداده .

1-الشاطبي ، المصدر نفسه ، ص:140

2-ابن سراج الاندلسي ، المصدر نفسه ، ص: 21

وبذلك يمكننا القول أن مسلمي الأندلس حرصوا على كتابة وصاياهم، لأنهم عرفوا أن مصيرهم هو الموت، فقد شكلت جزءاً مهماً ضمن استعداداتهم واعتبروها واجباً على كل مسلم[1].

وخلاصة القول بأنه رغم إسلامية سكان الأندلس، إلا أنهم لم يعدلوا في وصاياهم، وكان ذلك بتصريف الميراث عن بعض الورثة، وأخذهم من أموال اليتامى، وعدم عمل بما نصت عليه الوصية فلم يكونوا أهلا لها، على عكس من كان يوصي بعتق رقاب المسلمين، وربما كان القصد من ذلك الشفاعة من الله عز وجل، والذي يلفت الانتباه، أن حتى الصبيان كانت لهم وصايا كوصيتهم لحاضنيهم بإعطائهم المال، فنرى أنهم قلدوا الكبار في ذلك. ونستنتج أيضاً أن الوصية كانت متداولة جداً عند الأندلسيين في هاته الفترة[2].

إضافة إلى الميراث الذي قامت لأجله نزاعات عائلية كبيرة، فكان أهل الأندلس يشاركون المرأة

في ميراثها من زوجها حتى في الحوائج والأثاث وغيرها، وطمعهم الكبير الذي أدى بهم إلى تداعي الدين من التركة، وفي هاته الفترة بالأندلس، كان المزيد عن الإسلام، يرث عن أبيه المسلم.[3]

فمن خلال كل ذلك نلاحظ أن سكان الأندلس في هاته الفترة لم يؤد الوصية والميراث لأهله،

وكان حبهم للمال والأشياء الفانية أكبر من تحقيقهم لرغبات ووصايا موتاهم، ومن ما جاءت به الشريعة الإسلامية.

1-الشاطبي ، المصدر نفسه ، ص:177

2-الشاطبي ، المصدر نفسه ، ص:178

3-القاضي عياض ، المصدر نفسه ، ص 90

الخاتمة

عالجت هذه الدراسة طقوس الجنائز في الأندلس، من خلال كتب التراجم و النوازل في الاندلس وقدتم التوصل إلى مجموعة من النتائج استخلصناها فيما يلي:

جميع البشر فانون، وإن الموت يقوم على مساواة مطلقة، إن صح التعبير فلا بعرف التمييز بين عباقرة وسوقة، أو بين علماء و جهال، أو بين شيوخ وشبان .

ومن معرفة أنه قد أتى أجله وموضوع طقوس الجنائز في هاته الدراسة من خلال النوازل الأندلسية فالنوازل هي تلك الشدائد الحوادث التي تنزل بالقوم، وتحتاج لحكم شرعي، ويكون ذلك من خلال الكتابة والسنة.

وللنوازل ألفاظ متصلة، كأن نقول أنها: الأجوبة، الحوادث أو الوقائع والمسائل والمستجدات هي من المصطلحات العامة للنوازل

وللنوازل وجود منذ القدم، فهناك نوازل حدثت في الماضي زمن النبي صلى الله عليه وسلم وسببها نزول القرآن الكريم، ونوازل حدثت زمن الصحابة الكرام وعادت في أيامنا هاته.

وليس أي شخص يمكن له أن يفتي في نازلة ما، ويشترط لمقامه شروط كثيرة أهمها أن يكون تعامله محاطاً بقواعد الشريعة الإسلامية.

فلنوازل أهمية كبيرة، كالحجب عن المجتمع الإسلامي الأندلسي، وذلك بالتعرف عن كيفية مع الموت، فكانت بذلك مرآة الواقع الأندلسي وصورة حية لأهم قضاياه كان التنوع الطبقي في المجتمع الاندلسي يلامس العادات والتقاليد أيضا الى جانب الترف والحياة المادية حيث ميزت كل طبقة أخرى و لامسنا ذلك في الطقوس الجنازية

فمن خلال النوازل الأندلسية نستنتج أن سكان غرناطة كانوا ينعون خبر الميت في أماكن لا تجوز لذلك، كالمساجد، إضافة قراءتهم لسورة يس عند غسل الميت، وكفنهم للموتى بملابس فاخرة، فقد اهتموا بالدنيا وظاهرها ونسو الدار الآخرة، فانتشرت بذلك البدع والتقاليد والأعراف في المجتمع الغرناطي.

ونرى أن عملية التغسيل والتكفين في غرناطة لم تكن نوعاً ما مطابقة لما جاءت به الشريعة الإسلامية.

واهتم سكان غرناطة في الكتابة على القبور والتفاخر في ذلك، وجعلها في أحسن الصور، إضافة إلى بنائهم للمساجد فوق القبور وبذلك لم يحترموا حرمة موتاهم.

وكانت تقام المآتم في غرناطة وتدوم أيام، فقد قام المجتمع الغرناطي بجل ما جاء النهي عنه كشق الخدود والنياح، فلم يتقبلوا فكرة الموت ولم يستعدوا لها.

وكانت النساء الغرناطيات تذهبن لزيارة القبور، أو ما يسمى بتصبيح القبور لمدة سبعة أيام كاملة وكانت مقابر غرناطة مليئة بالقراء الذين يؤجرون على قراءتهم، فبذلك أصبحت مكاناً لجلب القوت والمعاش.

وحرص مسلمو غالاندلس على كتابة الوصايا حتى الصغار منهم وأولوا لها اهتماماً كبيراً، إلا أنهم لم يعدلوا فيها، فقد صرفوا وصاياهم على بعض أولادهم فنجدهم وصوا على عتق رقاب المسلمين كالنساء وذلك إحساناً منهم ونيل رضا الله عز وجل مما بدر منهم.

ونجدهم أيضاً لم يكونوا أمناء في تطبيق وصايا أهلهم فأخذوا أموال اليتامى وعدم تزكيتهم منها.

كما شاعت في الاندلس ادعاء الديون على التركة بعد أخذ كل وارث حقه من التركة، والشيء الملفت للانتباه أن الميراث كان يقسم دون قضاء ديون الميت.

وجرت عدة مشاكل حول الميراث، فقد كان طمعهم كبير جداً وصل بهم لمطالبتهم بميراث أشياء تعود لأهل الميت، ونجد أيضاً أنه حتى كافل اليتيم كان يطالب بالميراث حين موت من كان متكفلاً به ولمرتد عن الإسلام في غرناطة كان يأخذ نصيبه من الميراث.

فعلى الرغم من النفوذ الإسلامي الذي انحصر في الأندلس إلا أن بعضهم غال في الترف والمجون وانغماسهم الكامل في ذلك فضلوا الطريق، وارتموا في أحضان المحرمات ونسوا فضل الله

عليهم، فعمتهم البدع والأعراف لما اقترفته أيديهم من انحراف عن العقيدة ومبادئها السامية، إلا أن هاته البدع والأعراف مازالت قائمة إلى يومنا هذا، فكانت جل هاته النتائج سبب من أسباب هلاك غرناطة أو حاضرة الإسلام بالأندلس.

الملاحق

الملحق رقم 01 :

لوحة رخامية مستطيلة عليها كتابة في أحد عشر سطراً ضمن قوس على شكل حدوة حصان تحمله أعمدة. ونقشت في زوايا القوس سعيفات، وتمتد على الإفريز المحيط مجموعة من الأغصان والسعيفات، كما يدل تشييد شاهدة الضريح على أنهه شاهدة مع محراب. وقد كانت شواهد الأضرحة على هذه الشاكلة مميزة لمدينة ألميريّة في الأندلس بشكل خاص. والكتابة منفذة بخط كوفي مميز للمغرب، ولكنه ليس متقناً. وتتميز هذه الكتابة بإضافات بسيطة كالأوراق والنقاط ضمن كلماتها. ويمكن أن نصف النص على الشكل التالي: بسملة يأتي بعدها الآية 182 من سورة آل عمران والآيتان 67 و68 من سورة ص:"كل نفس ذائقة الموت وإنما تُوفّون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغُرور. قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون" بعد ذلك يأتي اسم المتوفى: "هذا قبر جابر بن محمد الخشّاب المعروف بابن القلال توفي يوم الاثنين في العشر الأول من شهر رمضان سنة خمس وثلاثين وأربعمائة (1044/4/2) وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن الجنة والنار والبعث والساعة حق". وفي هذه الشهادة الأخيرة إشارة إلى ما تضمنته الآيات 3-7 من سورة الحج. عندما توفي هذا الشخص المذكور على الشاهدة كان بنو صمادح يحكمون المدينة الساحلية الهامة، ألمرية. وبما أن هذا الطراز من شواهد الأضرحة التي لها قوس على شاكلة حدوة حصان مميزة للأندلس ويشاهد بشكل خاص في المنطقة المحيطة بألمرية، يمكننا القول إن هذه الشاهدة تعود على الغالب إلى هذه المنطقة.

شاهدة ضريح [1]

1-متحف الفن الألماني ، برلين ،ألمانيا ،2022

الملحق رقم 02

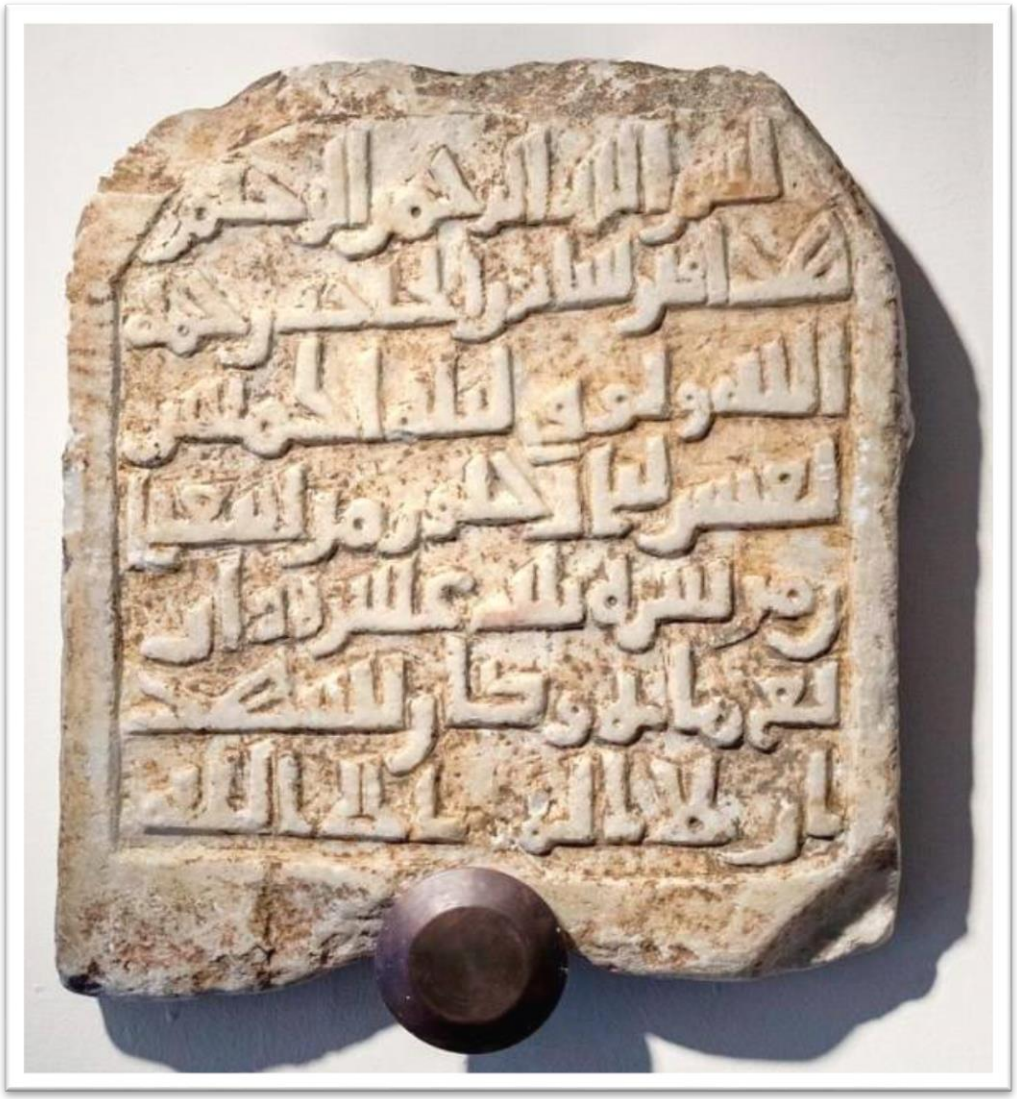

أحد شواهد القبور الاندلسية المحفوظة في المتاحف الاسبانية[1]

1-santiago palacios ontalva ,2-5-2020 ,Al andalus y la historia , alandalusyhistoria.com

الملحق رقم 03

نماذج من شواهد قبور الأندلس 3-8هـ/9-14م

الملحق رقم 04

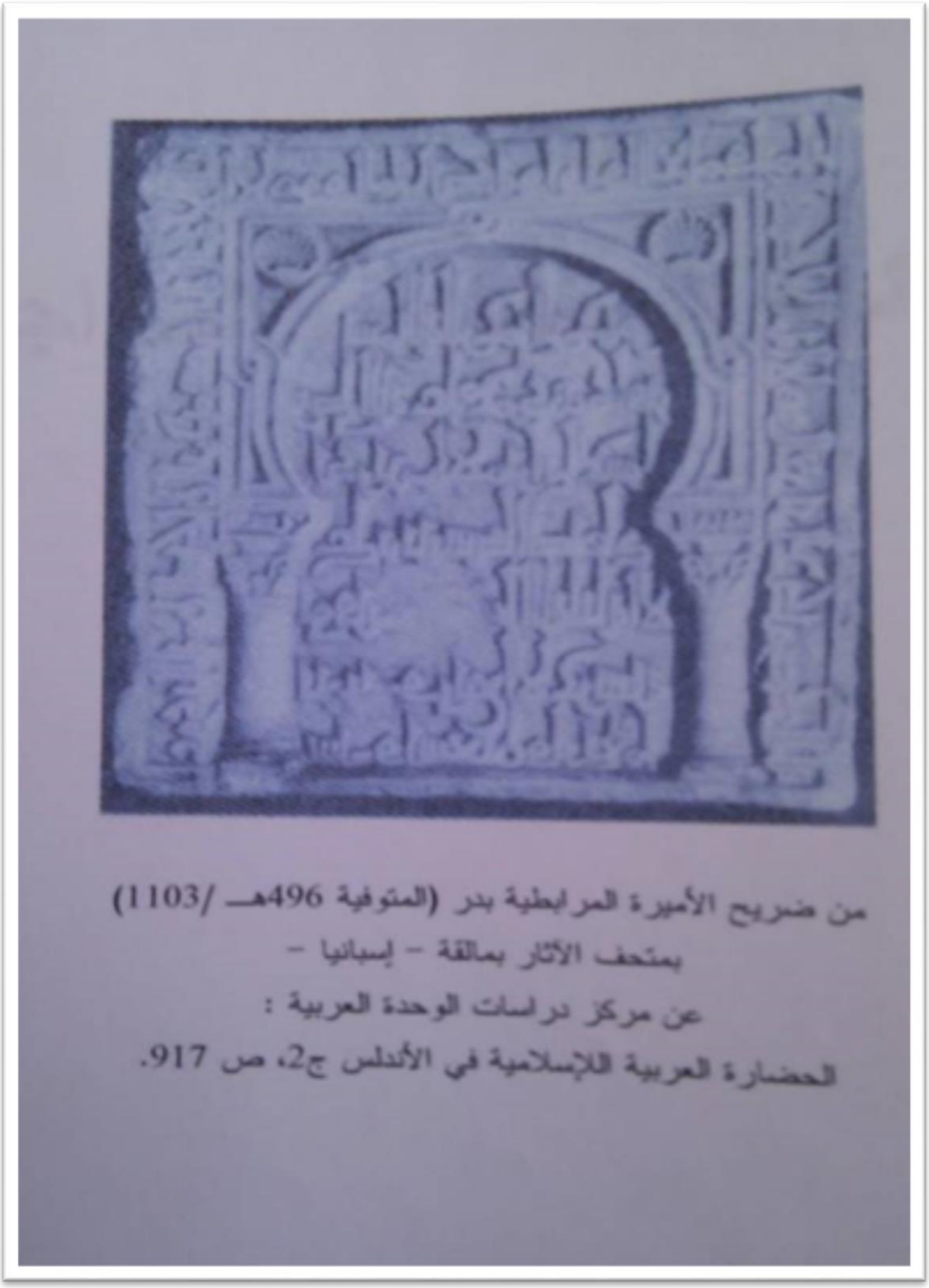

ضريح الاميرة المرابطية بدر (ت496هـ) بمتحف الاثار بمالقة –اسبانيا

الملحق رقم 05

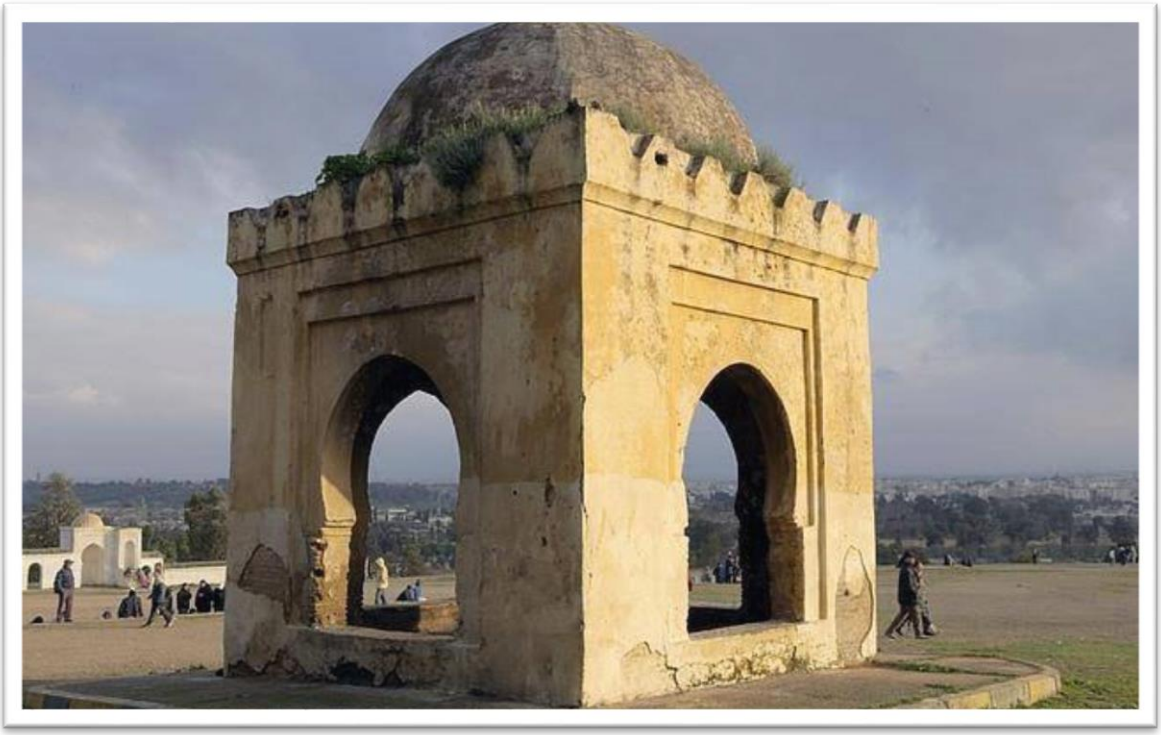

نموذج عن شكل الاضرحة الخاصة بالملوك في الاندلس

قائمة المصادر

و المراجع

القران الكريم

المصادر

1- ابن الابار أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي ، التكملة لكتاب الصلة ، مج 4 ، ت رقم 290

2- ابن الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن احمد السلماني ، الإحاطة في اخبار غرناطة ، تح: يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1424هـ/2003م

3-ابن بشكوال القاسم خلف الانصاري الخزرجي، الصلة ، تح :إبراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري ،القاهرة ،ط1، 1410هـ

4-ابن رشد أبو الوليد محمد القرطبي احمد بن محمد ، بداية المجتهد و نهاية المقتصد ، بيروت لبنان ،دار الجيل ، ط1 ، 1409هـ

5-ابن سراج الاندلسي ابي القاسم ، فتاوى قاضي الجماعة ابن سراج الاندلسي ،تح:محمد أبو الاجفان ، أبوظبي ،المجمع الثقافي ، دط، 2000م

6- ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى ، الغصون اليانعة في شعراء المائة السابعة ، تح: إبراهيم الابياري ، دار المعارف ، مصر ، د ط ، 2009م

7- ابن سراج الاندلسي ابي القاسم ، فتاوى قاضي الجماعة ابن سراج الاندلسي ، تح: محمد أبو الاجفان ، المجمع الثقافي ، ابوظبي ، دط، 2000م

8- ابن لب الغرناطي ابي سعيد ، تقريب الامل البعيد في نوازل الأستاذ ابي سعيد ، تح:حسين مختاري و هشام الرامي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2004م

9–ابي الحسن علي بن بسام الشنري ،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة والنشر ، 1939م

10–ابن عبد الملك المراكشي أبي عبد الله محمد بن محمد ، الذيل و التكملة ، تح :محمد بن شريفة ، دار الثقافة بيروت ،دط،دت،1984م

11–ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب ، ، قسم الموحدين ،تح:محمد إبراهيم كتاني واخرون ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ،الدار البيضاء ، ط1 ، 1980م

12– ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد ، لسان العرب ،تح:عبد الله علي الكبير و اخرون ،دار المعارف القاهرة ،دط ، د ت

13–ابي دينار محمد بن ابي القاسم الرعيني القيرواني ، المؤنس في اخبار افريقية و تونس ، المطبعة الدولية التونسية ، تونس ،ط1 ، 1286هـ

14–ابي زكرياء يحي بن ابي بكر ، سير الائمة و اخبارهم ، تح :إسماعيل العربي ، الجزائر ، المكتبة الوطنية ،دط،1979م

15– البخاري ابي عبد الله إسماعيل ، صحيح البخاري ، دار ابن الكثير ، دمشق بيروت ، ط1 ، 1423هـ –2002م

16–البرزلي ابي القاسم بن أحمد البلوي ، فتاوى البرزلي جامع مسائل الاحكام لما نزل من القضايا بالمفتين و الحكام ، ج1 ،ج5 ، تح:محمد الحبيب الهيلة ، بيروت ،دار الغرب الإسلامي ، ط2002،1م

17–البيهقي أبو بكر أحمد ، السنن الكبرى ، ج3 كتاب الجنائز / باب الحنوط للميت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1 ، 1408هـ–1987م

18–الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط11 ،1996م

19– الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك ، الوافي بالوفيات ، تح:محمد الحجيري ، دار صادر ، بيروت ، ط2 ، ج4

20– القاضي عياض ، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تح :سعيد احمد اعراب ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، د.ط ، 1403هـ

21–القاضي عياض ، الاعلام بحدود وقواعد الإسلام ، تح : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر و التوزيع و التصدير ، القاهرة ،دط ، دت

22–القاضي عياض ، مذاهب الحكام في نوازل الأحكام ،تح :محمد بن شريفة ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، دط ،دت

23– ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، مج 3 ، كتاب الجهاد /باب الغلول

24– مسلم ، صحيح مسلم ، ج1 ، كتاب الجنائز /باب من صلى عليه أربعون شفعوا فيه

25– محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني ، الكامل في التاريخ ، ط2 ، تح : ابي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1995م

26–المقري أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تح احسان عباس ، دار الصادر ،بيروت ، دط ،1988م

27– الونشريسي احمد بن يحي ، المعيار المغرب ، دار الغرب الاسامي ، ج1 ،1981م

28– الشاطبي أبو عبد الله محمد بن ابي بكر بن موسى اللخمي ، الاعتصام ، تح : أبو عبيدة مشهور بن الحسن ال سلمان ، مكتبة التوحيد ، دط ، دت

29– القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر ، الجامع لاحكام القران ، ج 19 ، دار الكتب العلمية ، 1993م

30– الطوخي احمد محمد ، مظاهر الحضارة في الاندلس في عهد بن الأحمر ، تح :احمد مختار العبادي ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ،1997م

31– البلوي ، جامع مسائل الاحكام ، ج4 ، تح: محمد حسن الهيلة ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي 2002م

32– عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، ط5 ، دار القلم ، بيروت ، 1984هـ

المراجع

33–أبو مصطفى كمال السيد ، دراسات أندلسية في التاريخ و الحضارة ، الإسكندرية ، مركز الإسكندرية للكتاب ، دط ، 1997م

34– احمد بن عبد الله بن احمد ، كتاب الضعفاء ،ط1 ، تح فاروق حمادة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1405هـ–1984م

35–أرسلان شكيب ، الحلل السندسية في الاخبار و الاثار الاندلسية ، ج2 ، بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة ،دط ، دت.

36– الطوخي احمد محمد ، مظاهر الحضارة في الاندلس في عهد بن الأحمر ، تح :احمد مختار العبادي ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ،1997م

37–الطاهري أحمد ، البناء و العمران ، الحضري باشبيلية العبادية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 2006م

38–طويل مريم قاسم ، مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح ، بيروت دار الكتب العلمية ، ط1، 1994م

39– بشار عواد ، مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين ، مجلة الأقلام ، الجزء 5 ، شعبان ، 1384هـ

40– الزحيلي وهبة، سبل الاستفادة من النوازل و الفتاوى و العمل الفقهي، في التطبيقات المعاصرة، دار المكتبي،ط1 دمشق، 2001

41– جعفر السبحاني، كليات في علم الرجال، مؤسسة النشر الاسلامي بقم المشرفة، ط3، 1414هـ

42– الترميذي ، الحافظ محمد بن عيسى بن سورة ، صحيح سنن الترميذي ، مج 2 ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 1420هـ

43– صلاح خالص ، اشبيلية في القرن الخامس الهجري ، دراسة أدبية تاريخية ، دار الثقافة ، د ط ، بيروت

44– الطوخي احمد محمد ، مظاهر الحضارة في الاندلس في عهد بن الأحمر ، تح :احمد مختار العبادي ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ،1997

45– الالباني محمد ناصر الدين ، أحكام الجنائز و بدعها ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1 ، 1996م

46– كمال السيد أبو مصطفى ، بحوث في التاريخ و حضارة الاندلس في العصر الإسلامي ، دط ، الإسكندرية ، 1983م

47– عبد القادر بن ابي الوفاء ، كتاب الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، كتب خانه

48– محمد بن احمد ابي عبد الله ، تهذيب سير اعلام النبلاء ، ط 9 ، تح : شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرس البرزلي أبو القاسم بن أحمد الة ، بيروت ، 1413 هـ

49– محمد حسن ، القبائل والارياف في العصر الوسيط ، دار الرياح الأربع ، تونس ، 1986م

50– محمد فتحة ، النوازل الفقهية و المجتمع ، أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن 6 الى 9هـ ، منشورات كلية الاداب و العلوم الإنسانية ، الدار البيضاء ، 1999م

51– مريم قاسم طويل ، مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح 443هـ–484هـ /1051م–1091م ، مكتبة الوحدة العربية ،ط 1 ، الدار البيضاء ، 1994م

52– سعدي أبو الحبيب ، القاموس الفقهي ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، 1982م

53– عبد الحق معزوز ، شواهد القبور في المغرب الأوسط بين القرنين 2–8هـ/13–13م ، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ، تلمسان ، ط1، 2001

54– سعيد بوزيري ، احكام الميراث بين الشريعة والقانون الجزائري ، ديوان المطبوعات الجزائرية ، الجزائر ، دط ،1995م

55– محمد محي الدين عبد الحميد ، احكام المواريث في الشريعة الإسلامية ، دار الكتاب ، لبنان ، دط ، 1984م

56–حقي محمد ،الموقف من الموت في المغرب و الاندلس ، مطبعة مانيبال ، بني هلال ، دط ، 2007م

57 –محمد عبد الغني حسن، التراجم و السير، دار المعارف، القاهرة ، 1955

المراجع الأجنبية :

santiago palacios ontalva ,2-5-2020 ,Al andalus y -58

la historia , alandalusyhistoria.com

المقالات و الدوريات

59 -عصمة دندش ، من مظاهر الحياة الاجتماعبة بالاندلس طقوس الجنائز ، مجلة الدراسات الاندلسية ، ع 13 ، 1995م

60 -عبد العزيز الاهواني ، ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة ، مجلة معهد المخطوطات ، دط ، مصر ، 1957 ، المجلد3

الاطروحات

61- ريم عادل الازعر ، الوصية الواجبة ، دراسة فقهية مقارنة رسالة ماجستير في الفقه المقارن ، اش مازن إسماعيل هنية ، كلية الشريعة و القانون ، الجامعة الإسلامية ، 2008م

62- مصطفى الصمدي ، فقه النوازل بالاندلس تاريخا و منهجا ، أطروحة دكتوراه ، اش : عقي النماري ، كلية الاداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحسن الثاني ، السنة الجامعية 2000-2001 هـ،

63- مسفر بن علي ، منهج استخراج الاحكام الفقهية للنوازل المعاصرة ، رسالة دكتوراه في أصول الفقه ، اش:حمزة بن حسين الفعر ، جامعة أم القرى ، 1422هـ ،

فهرس الموضوعات

شكر

اهداء

قائمة المختصرات

مقدمة .....أ

مدخل :التراجم و النوازل

1.التعريف بكتب التراجم و النوازل 7

2.انواع كتب التراجم و النوازل 8

3.اهمية كتب التراجم و النوازل 9

الفصل الأول : طقوس الجنائز حسب البناء الطبقي في الاندلس

1.الطبقة الارستقراطية 16

2.الطبقة العامة.....18

3.طبقة العبيد 20

4.طقوس الجنائز عند أهل الذمة 22

5.البدع في طقوس الجنائز 29

الفصل الثاني : طقوس الجنائز ما قبل الدفن

1.النعي 35

2.التغسيل 36

3.التكفين 40

4.صلاة الجنازة 42

الفصل الثالث : طقوس الجنائز ما بعد الدفن

1.الدفن 47

2.التعزية 50

3.الوصية 53

فهرس الموضوعات

4.الميراث 58

خاتمة 64

الملاحق.....69

قائمة المصادر و المراجع 75

فهرس الموضوعات.....81